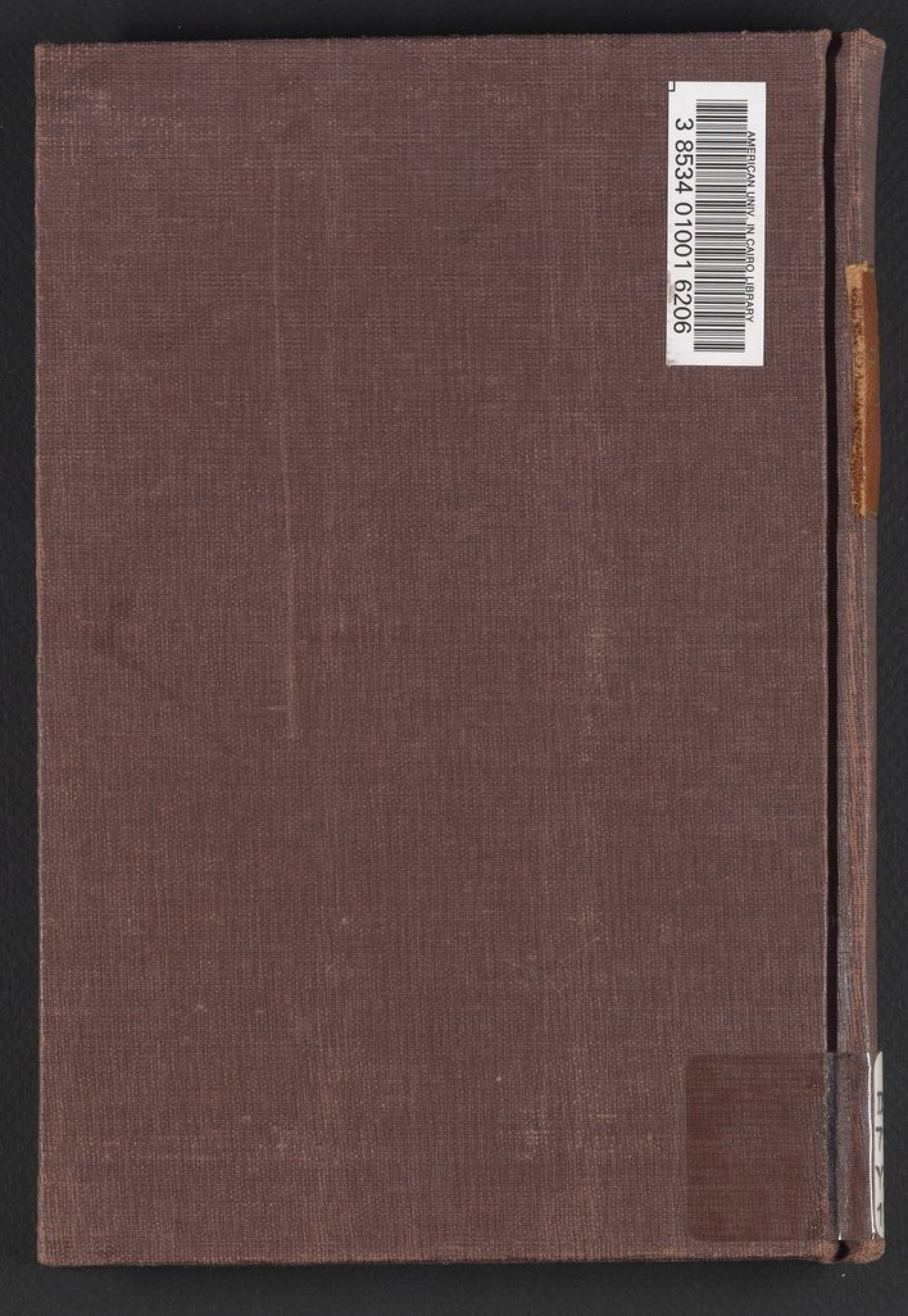
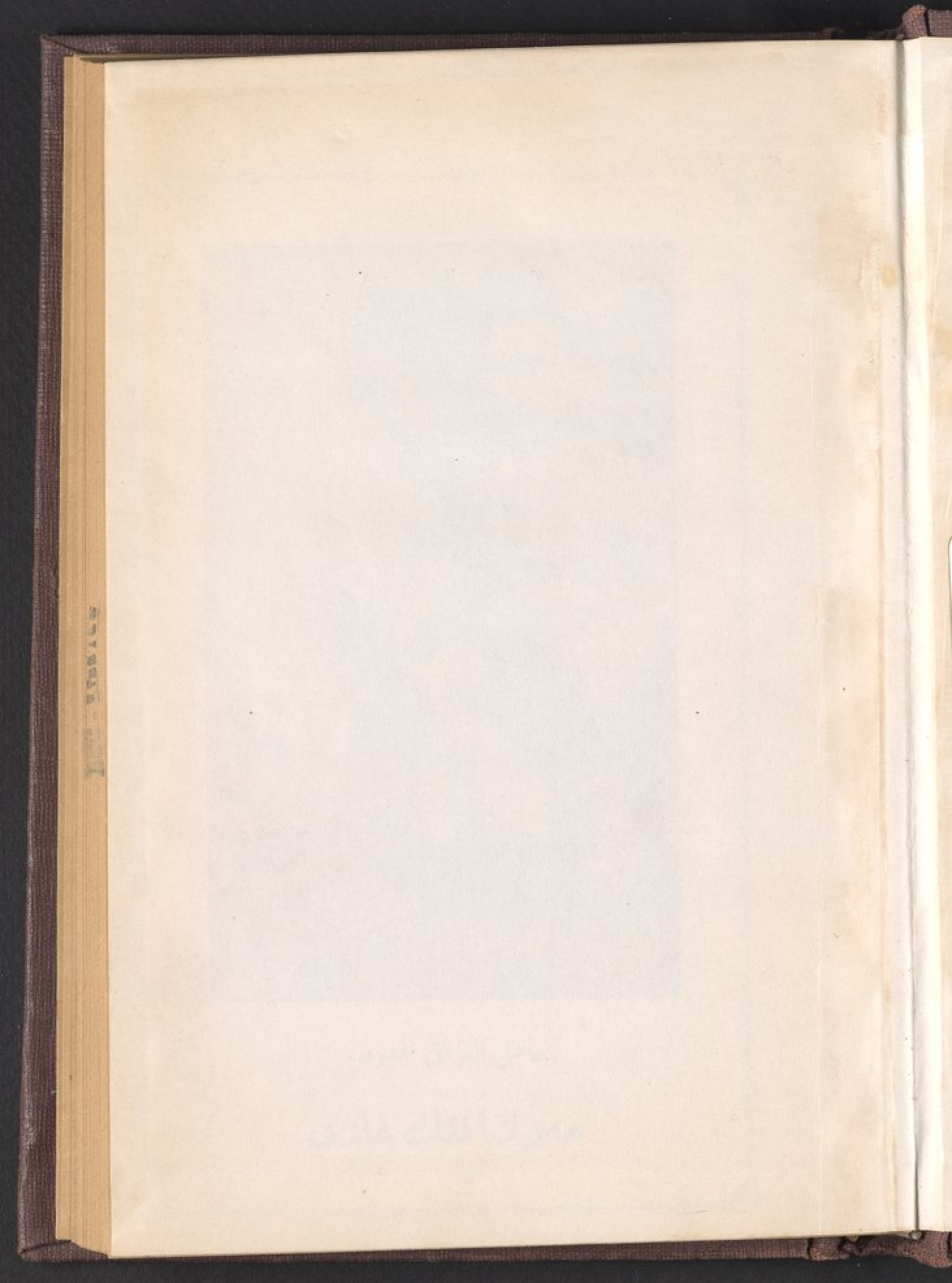

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01001 6206

06-B1508


FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO
من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة



RSITY

الجامـ



عاهل العراق المحبوب

جلالة الملك غازى

RSITY

الجام

DS
79.52
Y3X
1938
AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
CAIRO

العراق

بين انقلابين

بقلم القائد العربي :

محمد عبد الفتاح اليافي

منشورات «المكشوف»

بيروت * ١٩٣٨

956.91
M1/i

٩٥٦٫٧٣
ى م ع

21259

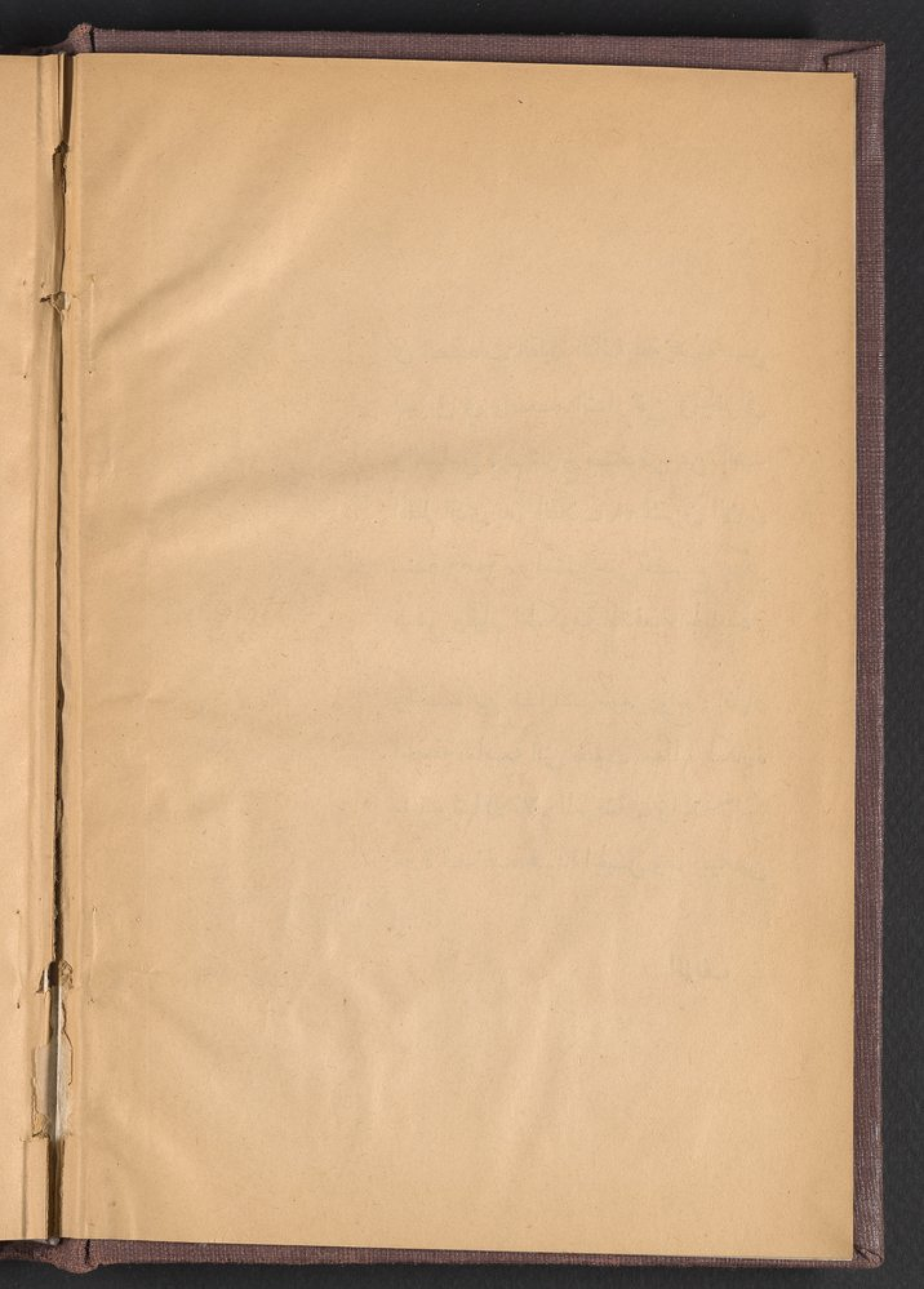
RSITY

الجام

في الصفحات القليلة التالية لمحة مجملة عن العراق في وضعه التاريخي والجغرافي والسياسي ، ثم شرح مستفيض عن العهد المظلم الذي بدأ بانقلاب ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ ، واستمر حتى مصرع بكر صدقي وقيام الحكومة المدفعية الجديدة .

والقصد من هذا الشرح مزدوج : اظهار الحقيقة الناصعة التي خفيت معالمها لكثرة ما تناولتها الاقلام المغرضة ، واستخلاص عبرة قد تفيد هذا الجيل وما يليه من اجيال .

المؤلف



عبرة التاريخ

حكمة التاريخ هي التحدث عن ماضي كل امة ، وكيفية نشوئها واسباب نهضتها ، ومبلغ ما وصلت اليه من حضارة وقوة وثقافة ، وما أدته للانسانية من خدمات في المبادىء والاخلاق والمخترعات .

وللتاريخ عبرة هي فى بيان الاسباب التى دعت الى تقهقر الامة ، في عصر من العصور ، والعوامل الخفية والظاهرة التي ادت بها الى التأخر فالانحطاط فالاستعباد .

ولقد كان مؤرخو العرب ، في كل عصر ، يختلفون في سرد الوقائع ، وفي تعليل اسبابها ، اختلافهم في المشارب والنزعات والاهواء لذلك لم يأت هـذا التاريخ صحيحاً ، فضاعت علينا عبره ، وانقلبت فوائده الى مضار ، اذ بلبل الافكار ، فاصبح من العوامل التي ادت الى تقهقر الامم العربية في العهد الاخير .

اما العوامل الاخرى التي ساهمت في تسبيب هذا التقهقر فكثيرة ، أهمها ما دخل على العروبة من الايدي الجانية التي قامت بدور هام في افساد الاخلاق القومية . ونخص بالذكر عهد العثمانيين الذين حكموا البلاد العربية طيلة اربعمئة عام فدفعوها الى هوة سحيقة من الجهل والغباوة ، فمهدوا الطريق امام الدول الغربية المستعمرة

فتحركت منذ العصر الثامن عشر ، ولم يكن لها من هدف سوى التوسع ، والتسلط .

ولولا الظروف المؤاتية التي سنحت في القطر المصري الشقيق ، على أثر ظهور محمد علي باشا ، مؤسس الدولة العلوية في الكنانة ، لدرست كافة معالم الحضارة العربية ولما ظهرت شعلة النور العربية الوثابة الى الطموح ، والى الحياة الحرة .

فالعائلة العلوية المالكة في وادي النيل كان لها اذن كل الفضل ، في اواخر القرن السابع عشر واوائل القرن الثامن عشر ، في تعزيز العلم وتعميمه والتمسك باهدابه ، وحفظ ما خلفه من مخلدات على ممر الايام . وهكذا ظهرت القاهرة بنزعتها العربية الخالصة ، واستطاعت ان تسير بالثقافة الوطنية شوطاً بعيداً ، على الرغم من سيطرة الغربي . ولو لم يقف هذا الغربي في وجه الفاتح الكبير ابراهيم باشا الذي استخلص سوريا من يد العثمانيين منذ مئة عام ، لتمكنت الامة العربية من ان تضيف القوة الى العلم فتستعيد حقها المهضوم وحضارتها المندرسة وتؤدي قسطها من خدمة الانسانية ، مسيرة بمباديء التسامح المسيحي الصحيح والخلق المحمدي الكبير .

على هذه المبادىء السامية ، وعلى الروح العربية الوثابة ، قامت الثورة العربية الكبرى في اثناء الحرب العامة ، فتحرك العرب تحت راية اميرهم فيصل بن الحسين ، مدفوعين بوعود الحلفاء ، واستخلصوا سوريا من يد الاتراك ، أملا بان يحقق الحلفاء وعودهم البراقة بتشييد الامبراطورية العربية التي نشدها وجاهد في سبيلها كل من محمد علي باشا وابراهيم باشا .

هكذا تخلصت سوريا مما مناها به الطاغية جمال من بلايا وويلات، وهكذا تخلص لبنان ، معقل الابطال ، الذي كان في مقدمة ناشري الثقافة العربية ، والذي خصه الامير فيصل بعطفه وأيد استقلاله .

وعلى الاثر وفق الامير فيصل الى عقد المعاهدة التي تحمل اسم معاهدة « كليمنصو ــ فيصل » والتي لم تكن تقل شأناً عن معاهدة لوزان ، على الرغم مما قابلها به بعض الدساسين من الانتقاد اللاذع . وهؤلاء الدساسون هم الذين ما انفكوا ينتهزون الفرص لعرقلة السياسة الحكيمة التي كان يسير عليها الامير فيصل ، فالفوا العصابات ، وقاموا بالمشاغبات ، في سبيل تنفيذ مآربهم الدنيئة . ولم يكونوا يترددون في الادعاء بانهم يفعلون ما يفعلون مدفوعين بعامل الوطنية والمصلحة العامة الى آخر ما هناك من ادعاآت كلها زور وبهتان ، مع ان الحقيقة انهم لم يكونوا يرمون الا الى هدف واحد هو اعتلاء المناصب وابتزاز الاموال ، وامتصاص دم الشعب الحائر في امره ... هؤلاء كانوا ولا يزالون اشد وطأة واكثر اضراراً بالقضية الوطنية من كل انتداب ، وكل استعمار ، وكل استعباد .

وكان من جراء اعمالهم المنكرة ان تغيرت الارض غير الارض والسماء غير السماء ، فانسحب المغفور له فيصل الاول من دمشق ولحق به معظم الرجال المخلصين للقضية العربية .

وهكذا اضاعت العروبة فرصة مناسبة كان بامكانها ان تنتهزها للوصول الى حقها المهضوم ، فتأخرت القضية عشرات السنين !

ثم اراد الله بالبلاد العربية خيراً ، فنشبت الثورة العراقية في العام ١٩٢٠ ، وانتهت الى اعتراف الاجنبي بالحق المهضوم ، فتأسست في

بلاد الرافدين اول حكومة وطنية . وكان من اعمالها الكبرى تمهيد الطريق في وجه الملك فيصل،فاعتلى عرش العراق .

وهكذا تحولت انظار العرب الى بغداد ، دار السلام .

القضية العربية

وموقف العراق منها

كانت سياسة العراق ، في النواحي المختلفة من اجتماعية واقتصادية وعسكرية ، تتبدل بتبدل الظروف في الداخل والخارج . ولكن تأثره بالثقافة الحديثة كان بطيئاً جداً لاسباب عديدة أهمها انقطاعه عن البلدان الاجنبية وبعده منها .

ثم تبدل الامر ، بعد الحرب العامة ، وتغيرت عقلية الشعوب وتعددت عقائدها الاجتماعية . فراحت الدول الصغيرة تتلمس طريقها على ضوء هذه العقائد ، ظناً منها ان هذه الطريق مؤدية بها الى ما تنشده من اهداف .

فظهرت الماركسية بمبادئها الثورية الهدامة ، وتبعتها الفاشستية بمبادئها الديكتاتورية الجبارة ، وكان بين الاثنين ولا يزال نزاع حاد ادى الى انقسام العالم الى معسكرين ، فتهدمت الاوضاع القديمة وديست معاهدة فرساي ، ودكت اسس الامبراطورية الحبشية .

في وسط هذه الموجة من النزاع العنيف هب العرب في جميع اقطارهم ، منتهزين الفرصة للمطالبة بما هضم لهم من حقوق ، كثيراً ما وعدهم الحلفاء بتحقيقها ، في غابر الايام . وكان لهم بعض ما ارادوا فحل الاستقلال ، وان يكن نسبياً ، محل الانتداب ، وعقدت

المعاهدات بين فرنسا وانكلترا من جهة ، والعراق ومصر وسوريا ولبنان من جهة ثانية .

أما فلسطين فهي وحدها بقيت في طور الاستشهاد . وما ذلك الا لان للانكليز فيها مطامع خلقوا القضية الصهيونية خلقاً لاجل تحقيقها. عندئذ قامت الثورة المشهورة لسنة ١٩٣٦، فاستبسل فيها العرب وساروا خطوات واسعة في طريق الجهاد الدامي . وكان كل من الاقطار العربية الاخرى يبذل ما في وسعه من المعونة لهذه القطعة العربية المنكوبة، الا ان القطر العراقي كان بامكانه ان يقوم باكبر قسط من المساعدة . فلم يتردد في اداء واجبه هذا ، على عهد الوزارة الهاشمية الثانية . وكان لفخامة نوري باشا السعيد ، وزير الخارجية العراقية في ذلك الحين ، فضل كبير في مساعدة فلسطين العربية لا ينكره عليه احد . وكان فخامته من جهة اخرى في طليعة العاملين لتمهيد الطريق وخلق الجو الملائم حتى تستطيع لجنة التحقيق الملكية ان تفهم كنه حق العربي في ارض اجداده ، فتقضي لمصلحة العرب دون اليهود .

ولكن الظروف المشؤومة ابت عليه النجاح . فما كاد المجاهدون العراقيون ، وعلى رأسهم القائد الكبير فوزي الدين القاوقجي ، يطأون ارض العراق ، وهم على اطمئنان لمصير القضية العراقية ، حتى وقع الانقلاب يوم ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ وانتهى بمقتل المغفور له ساكن الجنان جعفر باشا العسكري ، ابي الجيش ومؤسس العرش في العراق ، وبانسحاب المغفور له ياسين باشا الهاشمي من الوزارة مع بقية وزرائه المخلصين ومغادرتهم ارض العراق . فلجأ

ياسين باشا ورشيد عالي بك الكيلاني الى بيروت ، وسافر نوري باشا السعيد الى وادي النيل كما سيجيء بالتفصيل .

وكان على أثر ذلك ان تألفت الحكومة الجديدة برئاسة حكمت سليمان في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ ، فانتهجت خطة معاكسة للقومية العربية ، وهادمة للوحدة الشاملة التي كانت وزارة الهاشمي تسعى اليها .

وكان من جراء ذلك ايضاً ان اضاعت فلسطين فرصة ثمينة بتغيب المخلصين عن كراسي الحكم في العراق ، اذ استغل الانكليز هذا الضعف البادي من الحكومة العراقية كما استغله الاتراك من جهتهم ، فراحوا يطالبون بالاسكندرونة وينتزعونها زوراً وبهتاناً عن جسم سوريا العربية . ولم تكتف الحكومة السليمانية بالوقوف موقف الضعف والجمود بل تجرأت على السير في هذه السياسة العوجاء حتى النهاية فتواطأت مع الاتراك -- ويا للعار ! -- على القضية العربية ، وابعدت القائد القاوقجي الى كركوك ... وظلت سائرة في هذه الطريق حتى تغلب الحق اخيراً فقلبت عن كرسي الحكم ، وارتاح العالم العربي من سيئاتها ، كما سنجيء على ذكره بالتفصيل في ما يلي من فصول هذا الكتاب .

مركز العراق

فى الوضع الدولى

كان العراق موطن العروبة ومهدها اللامع ، منذ فجر التاريخ وهو الذي انبعثت منه الى سائر الاقطار امجادها الخالدة ، على عهد الفينيقيين والعمالقة والفراعنة واليمانيين ، من حدود سينا الى جبال طوروس ، الى بلاد نينوس (مقاطعة الموصل اليوم) . فكانت هذه الاقطار كهالة ممتدة من شط العرب الى جبال الموصل شمالا ، ومن جزيرة ابن عمرو الى حدود طوروس غربا ، ومن جبال العلوية الى جبال سينا جنوبا .

وقد حبتنا الطبيعة هذه البقعة التى تتوسط العالم « فكنا ولم نزل خير امة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر » .

وعلى الرغم من جميع المهاجمات الخارجية التي كنا هدفا لها ، وعلى الرغم من الدعايات الفاشلة التي حاولت تمزيق وحدتنا ، وعلى الرغم من الأثر الهدام الذي تركه فينا تحكم الاجنبي تارة باسم الخلافة ، واخرى باسم المسيحية ، وطوراً باسم الاستعمار ، على الرغم من كل هذا كانت روح الاباء ولا تزال متأصلة في النفس العربية ، حتى اذا وجدت فرصة للتخلص من نير العبودية هبت من غفلتها الوهمية ، منيرة الخطوات بنور المعرفة ، مضحية بكل غال وعزيز في

سبيل الهدف القومي .

والعراق في طليعة الاقطار العربية محافظة على هذه الروح القوية الوثابة ، فضلا عما يمتاز به من مركز جغرافي هام ، في نقطة متوسطة جعلته منذ قديم الزمن محط رحال الشعوب المتمدنة ومطمح انظارها فهو همزة الوصل بين الغرب والشرق لانه كان ممراً للقوافل المتنقلة ابداً بين الغرب وبلاد الهنود . وهو ، الى هذا ، يملك اوسع الاراضي واكثرها خصباً ، على ضفاف دجلة والفرات . وقد زاد في قيمة هذه الاراضي وضاعف ثروتها الطبيعية ما ظهر فيها اخيراً من ينابيع البترول الغزيرة . ولا يخفى ما يعلق العالم على هذه المادة الثمينة من اهمية لا تدانى .

وعلاوة على كل هذا يجدر بنا القول ان المركز المتوسط الذي تشغله البلاد العراقية بين الغرب والشرق يجعل منها اصلح مكان لانشاء محطات جوية حربية يترتب عليها مصير القوى الدولية في الشرق وهذا ما لم تغفل عنه دول البحر المتوسط ، ولاسيما انكلترا التي ادركت حق الادراك ان المراكز الحربية التي يوفرها لها العراق ضرورية لها ، خصوصاً اذا استمر النزاع بينها وبين ايطاليا .

ولقد كانت انكلترا تود ان يكون العرب اضعف شأناً ، وكانت في مقدمة العاملين على اضعافهم ليظلوا تحت سيطرتها فتظل سيدة في مياه المتوسط . ولكن العرب الذين خلقوا ليكونوا اسياداً في بلادهم ، وليكونوا نور هداية للجنس الانساني ورفع مستوى الحضارة ، حملوا السلاح بوجه الانكليز في الموصل والديوانية والسماوه وغيرها من المناطق العراقية وعملوا فيهم تعذيباً وتنكيلا حتى ذبحوا منهم

عشرات الالوف بين سنتي ١٩٢٠ و ١٩٢١ للتخلص من حكمهم .

وكان للعراقيين اخيراً ما ارادوا اذ سلمت انكلترا بمطالبهم فتأسست الحكومة العراقية في اواخر سنة ١٩٢١ ، بينما كان الاضطراب في وادي النيل بالغاً اشده ، دفاعا عن استقلال الكنانة .

وكذلك قامت الثورة العربية في زمن الحرب ضد الحكومة الاتحادية العثمانية الغاشمة التي كانت تبادل العرب احسانهم بالاساءة والتحقير واعدام الوطنيين الابطال .

ومضت عهود التجارب فاذا بالمبادىء القومية تصبح من ابرز مميزات النهضة لدى الشعوب العربية المغلوبة على امرها .

ولكل اجل كتاب ، ولكل امة دور في الازدهار والانحطاط فقد انتهى اليوم دور الانحطاط العربي ، بدليل ما نشاهده من مظاهر الالفة بين الناطقين بالضاد ، ومن دلائل السعي الحثيث نحو القوة والمجد والحضارة .

وقد كانت حوادث العراق في الزمن الاخير ، من اشد العوامل التي نبهت الامة العربية الى ما يحدق بها من اخطار تهدد سلامة كيانها . لذلك نرى الان ، وقد عاد العراق الى استقراره او كاد ، ان نلقي لمحة على هذا العهد المضطرب الذي بدأ بمقتل المغفور له جعفر باشا العسكري وانتهى بمصرع قاتله بكر صدقي . في هذا العهد عظات وعبر يجدر بنا ان نتبينها لنستفيد مما فيها من دروس .

مقدمات الانقلاب

قدّ كالنخل الباسق ، وقلب كالليل الغاسق ، ورأس محشو كبراً ، وطرف ينظر شزراً : هذا هو حكمت سليمان الذي لم يكن يوماً الا آلة للتنفيذ في يد الاخرين . وطالما فاخر بوظيفته هذه اذ كان يقول : هاتوا خططكم لانفاذها ! .. ويروح يهوش على كل وزارة لايكون بين اعضائها من يضحك من طوله ...

كان هذا الرجل في طليعة الاشخاص المترددين على المرحوم ياسين باشا الهاشمي ، ومن اكثرهم تملقاً له بدليل انه كثيراً ما حاول اقناعه بتأليف الوزارة ، على أثر استقالة الحكومة المدفعية الثالثة . ولكنه لم يكن يفعل هذا عن عبث ، ولا عن غيرة واخلاص ، بل كان قصده الحصول على كرسي وزاري ، فباء بالفشل ، لان الهاشمي ، وهو الخبير باحوال الملتفين حوله من رجال حزبه او غيرهم ، لم يكن يعرف ان يمشي الا على صراط قويم ، فلا يختار لوزارته الا كل ذي سمعة شريفة ونزاهة واقتدار .

وان من يراجع اسماء الوزراء الذين تألفت منهم الوزارة الهاشمية الثانية (وهي الوزارة الثانية والعشرون منذ تأسيس الحكم الوطني

في العراق) يتضح له وللملأ اجمع ان الهاشمي ، عندما تمنع عن اسناد كرسي وزاري الى حكمت سليمان ، لم يبخسه حقه لان الوزارة يجب ان تكون مؤلفة من رجال متجانسين في المبدأ ، بعيدين عن المطامع الاشعبية .

وان حكمت سليمان الذي كان ولا يزال يملك مساحات واسعة من الاراضي لا تقل مساحتها عن ٤٢ الفاً من الدونمات ، كان جديراً به ، لو انه مخلص لوطنه وبلاده ، ان يهتم بشؤون تلك الاراضي ، بدلا من ان يطمح الى مركز لم يخلق له ، ولا يستطيع ان يكون فيه الا مؤذياء

وبعد سكوت طال ستة اشهر ، اخذ هذا الرجل يتردد على مختلف الاندية ، معلناً عن فقره ، وعفته ، ونزاهته ، عارضاً جيوبه «الخالية...» على الانظار ، ولاسيما في صالون الجمعية ، وردهة الجادرجي ومخزن ابي التمن ، الى ان حصل اخيراً على امتياز باصدار جريدة «البيان» . الا انه لم يتمكن من ايجاد من يقوم على تحريرها ... حتى عثر اخيراً ، وبعد تفتيش طويل ، على ضالته المنشودة بين جماعة اللاتعاونيين المنشقين عن الحزب الوطني . وكان في طليعتهم السيد جعفر ابو التمن . وقد جعل هذا الاخير من غرفة التجارة التي يرأسها مركزاً لاولئك المنشقين .

وكانت الحكومة عارفة بما يجري من امور ، ولكن صدر رئيسها كان رحباً فاتسع لهؤلاء المشاغبين ، فما زادهم ذلك الا تماديا في غيهم وتعاوناً مع المتشدقين بالحركة الاصلاحية ، مع ان بين هذه الحركة والحركة اللاتعاونية تناقضاً ظاهراً في المبدأ والهدف لا ندري كيف صرفت عنه الانظار فاجتمع الضدان ... في سبيل الكرسي !

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY CAIRO

وكان في جملة الدسائس التي بدأوا يذيعونها على الشعب العراقي ان الوزارة الهاشمية تستخدم الاجانب من «السوريين؟ ! واللبنانيين؟! والمصريين ؟ ! » في مراكز الحكومة وتترك ابناء الوطن دون ارتزاق وكانوا يدفعون المأمورين المفصولين عن وظائفهم للقيام بهذه الدعايات الفاجرة ، ذراً للرماد في العيون . كما انهم راحوا يذيعون المناشير الحمراء ، منذرين الوزارة الهاشمية بالويل والثبور وعظائم الامور ، محرضين الشعب على الثورة ، ضد من ؟ ضد حكومة طالما كان هدفها الاول مساعدة البلاد العربية المنكوبة !

ومع ذلك فان الحكومة تغافلت عن هذه المناشير، واطلقت سراح الشبان الذين ثبتت التهمة عليهم بتوزيعها ، شفقة على شبابهم، واقتناعا منهم بانهم مخدوعون ، وسيعودون عن غيهم بعد قليل ، اذ تتضح لهم الحقيقة.

ولكن هوءلاء الشبان لم يرجعوا عن غيهم بل انضموا الى اللاتعاونيين ، والى حكمت سليمان ، تعزيزاً لجبهة المعارضة ، وكان للجادرجي وبعض طلاب الكراسي الآخرين اليد الطولى في ايجاد هذه الجبهة الغاشمة وتقويتها .

وعلى الرغم من بذاءة الالفاظ التي كانت صحف المعارضة لا تأنف من استعمالها في حملتها المغرضة على حكومة الهاشمي فان الهاشمي باشا ، تغمده الله بالرحمة والرضوان ، ابى ان يعاقبهم بما يستحقون ، حرصاً على حرية الرأي ، لانه كان في طليعة القائلين بان تترك للصحافة حريتها ، ولانه كان يعلم ان المغترين لا بد ان يرجعوا عن اقوالهم البذيئة ، من تلقاء انفسهم .

الا ان غاية هوءلاء كانت بعيدة عن المصلحة العامة فما استقام

لهم امر ، بل تمادوا في تطاولهم على الحكومة ، حتى ضاق صدر الحكومة اخيراً فعطلت جريدة « الاهالي » ثم عطلت بعدها جريدة « المبدأ ».

فابتسم صاحب القد الباسق وراح يمد العدة لاصدار جريدته ، وقد خلا له الجو ، فسمح للمهوشين ان يكتبوا باسمه ما يشاؤون ، الا ان الحكومة صادرت اعداد الجريدة قبل نشرها ، على الرغم من كون الهاشمي يمارض في البدء هذا التدبير ، غيرة منه على مصلحة « صديقه ... » حكمت سليمان .

عند ذلك قام هذا الاخير يمثل دور الباكي على الحريات الضائعة في طول البلاد وعرضها. ولعب دوره هذا على لحية ابي الثمن ومخالفيه في «المبدأ» .

وقد حاول هذا المخلوق العجيب في قده ، ان يستغل الظروف لاستمالة رئيس المجلس النيابي اليه ، الا ان الرئيس الحكيم المرحوم محمد زكي ابى ان يكون آلة في يد الطامعين بالكراسي . فعاد صاحب القد الباسق الى اصحابه ، يجر وراءه اذيال الفشل المرير .

الفتنة الرهيبة

شاءت الصدف ان يكون العميد طه باشا الهاشمي ، رئيس اركان الحرب ، بعيداً عن العراق بمأذونية يمضيها في تركيا. فعهد الى معاونه بكر صدقي بمهمة القيادة في اثناء غيابه ، لان هذا الاخير كان ذا مكانة عالية في الجيش .

وكان حكمت سليمان يجهد قريحته لايجاد طريقة توصله الى نتيجة حاسمة يروي بها غليل اطماعه . حتى تمكن اخيراً من الاتصال ببكر صدقي ، فاختلى به في دار الفقيد شاكر الوادي ، اثناء المناورات التي كان يقوم بها الجيش في قرهغان .

وكانت الحكومة قد اعلنت عن هذه المناورات انها تبدأ في ٣ تشرين وتنتهي في ١٠ منه . ووزعت بطاقات على جمهرة من الرجال البارزين تدعوهم فيها لحضور هذه المناورات تحت رعاية صاحب الجلالة الملك غازي الاول ، ثم اذاعت وزارة الدفاع بيانا على المدعوين بان لا يحضروا المناورات الا في اليوم العاشر . فتساءل الناس عن السبب في هذا التبديل ، ولكنهم ما عتموا ان تناسوا الامر ،لانهم لم يكونوا يرتابون بشيء مما كان يحاك في الخفاء .

وكانت الامور تسير سيراً طبيعياً هادئاً،بعدان تقرر ايفاد صاحب الفخامة نوري باشا السعيد ، وزير الخارجية يومئذ ، الى الرياض ،

المثول بين يدي صاحب الجلالة عبد العزيز آل السعود، ملك المملكة العربية السعودية، وتبادل صكوك المعاهدة المعقودة بين الحكومتين، بفضل جهود المخلصين . كما انه كان قد تقرر اجراء الانتخابات النيابية ، وحدد موعد افتتاح الخط الحديدي في الموصل، وازيل سوء التفاهم بين الحكومة ورئيس المجلس النيابي المرحوم محمد زكي ، وتم التفاهم بين فخامة الهاشمي وفخامة جميل بك المدفعي على بعض النقاط المختلف عليها .

كان كل شيء اذن هادئاً ، قبل ان تهب عاصفة الانقلاب المجرم، فما تنبهت الحكومة لهذه العاصفة، ولا حسبت لها حسابا .

الى ان كان يوم ٢٩ تشرين الاول فاصبحت بغداد كعادتها وانصرف الناس الى اعمالهم .

وما ازفت الساعة الثامنة حتى شوهد بعض ضباط الجيش يطوفون الشوارع على دراجات بخارية ، ويوزعون المناشير . وما قرأ الناس هذه المناشير حتى دهشوا للامر اشد دهشة ، وما صدقوا ان بكر صدقي الموقع امضاءه بذيلها ، يقدم على هذا العمل ...

ولكنهم عندما شاهدوا على الاثر ثلاث طيارات تحلق فوق العاصمة وتلقي مناشير كالتي وزعها الضباط ، اتضح لهم أن الامر حقيقي ، فاهتزت العاصمة باسرها . و كيف لا تهتز بغداد اذ ينذر رجل كبكر صدقي وزارة وطنية محبوبة كوزارة الهاشمي ، ويهدد بضرب المدينة بالقنابل اذا لم تستقل هذه الوزارة لتحل محلها وزارة يرأسها حكمت سليمان ؟

على أن الحكومة الهاشمية لم تشأ الا أن تكون حكيمة فعقدت

اجتماعاً سريعاً قررت في نهايته ان تستقيل حتى لاتسفك الدماء الوطنية الطاهرة ، وحتى لاتنشب فتنة تكون نتيجتها وخيمة على العراق ، في جميع الاحوال .

وعلى الرغم من استقالة الوزارة ، حلقت ثلاث طائرات فوق العاصمة ، في الساعة الحادية عشرة ، والقت اربع قنابل انفجرت الاولى امام مدخل القصر الذي ينعقد فيه مجلس الوزراء ، والثانية بالقرب من باب المجلس ، والثالثة بالقرب من ادارة البريد المركزي والرابعة في الدجلة .

وكان امر هذا التدبير الفجائي معروفا من حكمت سليمان والجادرجي وابي التمن . ولذا كان هذا الاخير يحرض الاهلين مع زميله عبدالقادر اسماعيل على اقفال محلاتهم التجارية .

هكذا تألفت الوزارة الثالثة والعشرون برئاسة حكمت سليمان وعضوية كل من جعفر جلبي ابي التمن ، وكامل الجادرجي ، وعبد اللطيف نوري ، وناجي الاصيل ، وصالح جبر ، ويوسف عزالدين .

اغتيال جعفر العسكري

كان الشهيد جعفر باشا العسكري ، بطل العروبة والعراق ، ممن جمعتني بهم في عهد الثورة العربية ، اثناء الحرب العامة ، رابطة مكينة ، فقد كان يومئذ قائدي ، لذلك يكاد قلبي ، وانا اكتب هذه السطور ، يتفطر حزناً وأسى ولوعة على فقده .

لقد كان رحمه الله ، عنواناً للبسالة العربية النادرة ، ومثالا للشدة والحزم . فما تردد في يوم من الايام امام مهمة، ولا اقام وزناً للمصاعب وكان الى ذلك متواضعاً خفيف الروح ، قريباً الى جميع القلوب . ومن تكن هذه صفاته ، فهو ممن يفتقدون في الليلة السوداء ...

لذلك عندما توجهت الحكومة الهاشمية لتقديم استقالتها الى جلالة الملك ، ودار البحث بينها وبين جلالته حول الخطة الواجب انتهاجها لوقف زحف الجيش على العاصمة ، كان اول اسم تردد على الشفاه للقيام بهذه المهمة الخطيرة ، اسم جعفر العسكري . ولا غرو فجعفر العسكري ابو الجيش .

قام جلالة الملك رئيس ديوانه رستم بك حيدر ان يرسل كتابا الى بكر صدقي يأمره فيه بالتريث لان الوزارة قدمت استقالتها ، فلم يعد من داع لدخول الجيش بالقوة الى العاصمة . وكان المغفور له جعفر باشا قد اخذ على عاتقه ، كما قدمنا ، ايصال الكتاب الملكي الى

بكر صدقي ، فاعترض على ذلك بعض الوزراء ، ولاسيما نوري باشا السعيد ، الا ان جلالة الملك ألح بان تلقى المهمة على عاتق جعفر باشا وقال ان جعفر باشا يمكنه ، اكثر من غيره ، اقناع رؤساء الجيش بتهدئة الحالة ، نظراً لما له من المكانة السامية عندهم . وبذلك يجتنب سفك الدماء البريئة ونشوب فتنة في البلاد تقضي على قوة العراق في الداخل وعلى سمعته في الخارج .

وكان ما اراد جلالته ، فتسلم جعفر باشا الكتاب ، ونهض مسرعا لايصاله ، في سيارة القائد امين باشا العمري ، وكان برفقته ياوره وياور الملك الخاص . وانطلقت بهم السيارة نحو مركز الجيش الذي كان قد اصبح على مسافة خمسة كيلومترات من بغداد . حتى اذا قطعت اكثر من نصف الطريق واصبحت على مسافة كيلومترين من مركز الجيش ، اعترضتها سيارة كانت واقفة على الطريق وبجانبها اسماعيل توحلا العباوي الذي اعطى بيده اشارة الوقوف . وكان في داخل هذه السيارة الضابط جميل جمال ، والضابط لازار ، وضابط آخر هو نفسه السائق .

وكان من البديهي ان يتوقف جعفر باشا العسكري ، ففعل . وتقدم منه اسماعيل توحلا فادى له التحية العسكرية ، ثم طلب اليه ان يركب في سيارته مع الضباط الثلاثة الذين جاؤوا خصيصاً لملاقاته ومرافقته في الطريق . فلم يتردد جعفر باشا من النزول عند هذا الطلب وركب سيارة مستقبليه الى جانب السائق ، بعد ان كان قد ترك محفظته ومسدسه على مقعد السيارة الاولى .

وهكذا تحركت السيارة بالجعفري والضباط الاربعة ، فاتجهت

اولا نحو مركز الجيش . ولكنها ما عتمت ان ادبرت في اتجاه آخر نحو مكان يعرف بـ «التلول» ، واختفت عن الانظار . ولقد رآها الياوران ، ياور العسكري وياور الملك ، تختفي في ذلك المكان ولكن لم يخامر نفسيهما شك في وجود اي دسيسة لانه لم يكن ليخطر في بال مخلوق ان الاجرام يبلغ بجماعة بكر صدقي الى حد القضاء على رجل جاء رسولا من قبل الملك لاعلان بشرى .

ثم ان الياورين لم يكن باستطاعتهما مغادرة المكان لان العسكري كان قد امرهما بالبقاء حتى يعود .

ولكن كيف استطاع بكر صدقي ان يعلم ان جعفر باشا العسكري قادم اليه ، فيدبر له تلك المكيدة ؟ وكيف تم انتقاء الضباط الاربعة لتحقيق الجناية ؟ هذا ما سنشرحه في ما يلي ، استناداً الى اوثق المصادر ، ونتحدى كل من يدعي عكس ما سنقول :

عندما ترك جعفر باشا البلاط الملكي ، متوجهاً نحو الجيش برسالة الملك ، كان جلالته قد ارسل علماً برقياً الى بكر صدقي بان جعفراً قادم اليه ، فعليه ان يستقبله وان يعمل بالتعليمات التي ينقلها اليه. ووصلت برقية الملك الى بكر صدقي بينما كان هذا الاخير مجتمعاً بضباطه وعددهم لا يقل عن الثلاثين ، بينهم القائد المعروف راسم سردست . فاخذ البرقية وفضها بحركة عصبية ، ثم طالعها بسرعة وراح يتمشى بخطوات سريعة ، وقد امتقع لونه وارتجفت يداه ...

وبعد قليل التفت الى الضباط المحدقين به ، وكانوا قد شعروا بوجود شيء خطير ، فقال لهم :

ــ ان جعفر العسكري قادم مع رسالة من الملك ... فمن منكم

يقتله ؟

فطأطأ الجميع رؤوسهم ، لا ينبسون ببنت شفة . فقد كانت المفاجأة قوية ، والاقتراح خطيراً ، فبدا على وجوههم جميعاً شيء من الرهبة والوجل .

وكان اول المجيبين السيد راسم سردست . فرفع رأسه وقال لبكر صدقي :

ـــ لا تلطخ مطلع عهدك بدم العسكري يا باشا !

فالقى عليه بكرصدقي نظرة ازدراء ، ثم تقدم منه فامسك بكتفه وهزه هزاً عنيفاً وتناوله بضربة قوية اوقعته الى الارض مغمياً عليه. ثم عاد يتمشى وهو يصرخ بصوت عال كقصف الرعد :

ـــ لا تتدخل بما لا يعنيك !

ثم وقف فجأة ، وراح يوجه الى كل من الضباط هذا السؤال :

ـــ هل تقتله انت ؟

فكان كل منهم يجيبه ، بلهجة عسكرية مختصرة ، حازمة، مطيعة :

ـــ نعم !

وكان عليه اذن ان ينتقي منهم من يقوم بهذه المهمة ، فنظر الى اسماعيل توحلا العباوي اولا ، وقال له :

ـــ انت !

ثم تقدم من الضابط لازار وقال له :

ـــ وانت ايضاً !

ثم الى جميل جمال : وانت ! ثم الى الضابط السائق : ـــ وانت ! فركب هؤلاء الضباط المختارون سيارة واحدة ، واسرعوا الملاقاة

جعفر والفتك به قبل وصوله الى المعسكر . حتى اذا رأوا سيارته قادمة من بعيد نحوهم وقفوا في منتصف الطريق واومأوا اليه بالوقوف ففعل ، ثم اخذوه معهم ، كما تقدم الوصف .

وما زالت السيارة تتقدم في انحاء «التلول» حتى وصلت بهم الى خيمة منصوبة هناك ، فادخلوه اليها ، واجلسوه فيها قائلين له :

ــ انتظر حتى نعلم بكر صدقي بقدومك فيوافيك الى هنا .

وفي اقل من لمح البصر وقع جثة هامدة ، فقد انهالوا عليه بالرصاص من الوراء ، ساعة لم يكن يخطر في باله انه بين ايدي هؤلاء السفاكين .

هكذا اغتال الضباط الاربعة اعظم شخصية عراقية وسياسية . ولم يكتفوا بما فعلوا بل فتشوا جيوبه واخذوا منها مذكراته اليومية ، وديناري ذهبيين وبضعة فلوس ، ثم رجعوا الى قائدهم الغادر بكر صدقي يؤكدون له انهم نفذوا امره وطارت روح العسكري الى خالقها .

على ان بكر صدقي ابى ان يصدقهم ، لانه خشي ان يكون في الامر دسيسة منهم عليه ، فارسل سبعة من الضباط الاخرين للتحقق من صحة وقوع الجرم ، فعادوا اليه يقولون :

ــ نعم ، لقد قتل العسكري .

الى ارض الغربة

على اثر اختفاء جعفر باشا العسكري ذهب الناس في التكهن عن مصيره كل مذهب ، فمنهم من قال انه سجين « ابطال الانقلاب » ، ومنهم من قال انهم نفوه الى ما وراء الحدود الايرانية، ومنهم من قال انهم اغتالوه . ولم يكن هناك احد يجسر على تصديق هذا التكهن الاخيرة ، ولكن الافكار كانت في قلق شديد والثورة تنذر بالهبوب .

وفي وسط هذا الجو المضطرب سرت اشاعات قوية مآلها ان الوزارة الجديدة التي كانت قد تألفت برئاسة حكمت سليمان لن تقتصر على ممارسة الحكم ضمن نطاق السكينة والهدوء بل هي ستضطهد رجال الحكم السابقين ، حتى تقضي القضاء المبرم على كل مايتمتعون به من نفوذ اكتسبوه على ممر سني الجهاد ، يوم كان حكمت سليمان لا يزال يحترف التهويش ويحيك الدسائس .

أما هؤلاء فلم يشاءوا أن يجعلوا من العراق بين ليلة وضحاها ساحة حرب اهلية لا تبقى ولا تذر ، حباً بالعودة الى الكرسي، بل آثروا — ونعم ما فعلوا ! — ان يضحوا بأنفسهم حرصاً على سلامة الدولة العراقية وابنائها . وهكذا غادروا العراق جميعاً ، على ان يعودوا اليه يوماً عندما يصح الصحيح ويعود الحق الى نصابه ، ويفهم العراق

على بكرة ابيه اي ابطال اضاع يوم غادروه .

وفي مساء يوم الجمعة الواقع في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ ، غادر المغفور له ياسين باشا الهاشمي والسيد رشيد عالي الكيلاني بغداد في احدى سيارات شركة نيرن ، اقلتهما الى سوريا ، تحت حراسة رجال الشرطة المسلحين الذين رافقوهما الى الحدود .

وفي صباح اول تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ غادر نوري باشا السعيد العاصمة بدوره اذ امتطى وعائلته متن طيارة حربية بريطانية اقلتهم الى القاهرة . ومما يجدر ذكره انه لم يكن قد مضى على زفاف وحيده النسر العراقي صباح بك الا ثلاثة ايام .

وما علم العراقيون بسفر اركان النهضة العراقية حتى شملهم اسى عميق ولا سيما عندما مرت الايام فثبت للرأي العام ان جعفر باشا العسكري في عالم الاموات .

تمهيدات فاشلة

كان للدور البشع الذي مثله حكمت سليمان ورفاقه قبل تأليف الوزارة وبعده ، ولا سيما اغتيالهم بطل العروبة والعراق جعفر باشا العسكري واضطهادهم زملاءه في الجهاد ، اسوأ اثر في نفوس الناس . ولم يرض عنه الا الجبناء وفئة قليلة من طلاب الوظائف وعشاق الكراسي .

ولم يخف على حكمت سليمان وبكر صدقي هذا الاستياء البادي على جميع الوجوه والمسيطر على الرأي العام ، لذلك راحا يتعمدان اخفاء حقيقة الحالة ببعض المظاهر الفارغة خوفاً من ان يشتد الاستياء ظهوراً ، فيشتد خطره وتذوب الكراسي تحت اولئك الذين قتلوا العراق ليعتلوها .

ومما فعلاه من هذا القبيل مفاجأة الناس كل يوم بحدث جديد يلهيانهم به . ولكن همهما الحقيقي كان منذ الدقيقة الاولى ان يتخلصا من رقابة المجلس النيابي الذى كانا يعلمان انه لن يقرهما على ما سيأتيان من اعمال مضرة بمصلحة البلاد . وهو الذي تألف على عهد حكومة ضنينة بهذه المصلحة . وكان لهما ما اراداه ، اذ تمكنا من استصدار الارادة الملكية بحله ، فخلا لهما الجو وراحا يضحكان في سرهما . ابتهاجاً بهذا الفوز الذي احرزاه .

على ان امثال هذه التدابير لم يكن من شأنها ارضاء الرأي العام ولا التخفيف من ثورته ، وكان لا بد لهما من رضاه فماذا يفعلان لكسب هذا الرضى؟ أبنزعتها الاقليمية المضادة للنزعة العربية الصحيحة التي يدين بها العراق وجيرانه ؟ أباضطهاد الرجالات المخلصين الذين يفديهم بنو العراق بارواحهم ؟

وحك بكر صدقي رأسه ، وراح يجهد قريحته ، فما خانته القريحة ... ذلك ان الحكومة الهاشمية تركت وراءها في خزينة الدولة وفراً يقدر بمليونين من الدنانير . فلماذا لا يستخدم هذا المبلغ الضخم ، او بعضه على الاقل ، لكم افواه الجرائد والكتاب والصحفيين واسدال ستار كثيف من الجهل بين الشعب ومستلمي مقدراته .

وكانت الفكرة جميلة ، وكانت خصوصاً سهلة التحقيق وكل شيء يسهل تحقيقه بالمال فتهافت الكتاب والصحفيون على ابواب الحكومة « الوطنية » الجديدة ثم عادوا مملوئي الجيوب وراحوا يسبحون بالحمد والثناء ... ولا يجوز لنا في هذا الموقف الا ان نستثني بعض ذوي الضمائر الحية والوطنية الصحيحة من ارباب القلم الذين احتقروا الدرهم ورموه في وجه مبذريه وابوا الا ان يستعملوا حريتهم كاملة في القول والانتقاد . هؤلاء لا يسع كل وطني الا ان يوجه اليهم تحية اخلاص لانهم ما خانوا العهد بل برهنوا على ان في البلاد العربية ضمائر لا تشرى ولا تباع .

ولكنهم كانوا قليلين وياللاسف فبقي الرأي العام حائراً بين ما يقولون وبين ما يقوله المرتشون فاستقام الامر للحكومة السليمانية

بعض الشيء .

ونحن لا نعني بالصحافة هنا صحافة العراق وحدها بل الصحافة العربية بالاجمال لان الحكومة السليمانية خشيت مسبقاً قومة الرأى العام العربي عليها فوزعت رسلها في كل قطر من اقطار العرب يبذرون المال يمناً وشمالا لخنق الضمائر .

هذه هي السياسة التي تعودنا ان نرى جميع الحكومات الغاشمة تلجأ اليها لستر الفضائح .

ثم عمدت تلك الحكومة الى القيام بتدبير ايجابي يعزز مكانتها في الداخل ويكون بمثابة نواة للديكتاتورية التي ارادت فرضها على العراق . فاسست حزباً اسمته « حزب الاصلاح الشعبي » مؤملة ان يساعدها في الانتخابات النيابية القريبة . ولكن الامة العراقية ابت ان تتعرف الى هذا الحزب او تستأنس بمبادئه بل ابدت استياءها منه بشتى الطرق حتى رأت الحكومة الغاشمة ان احتفاظها به اصبح مضراً اكثر مما هو مفيد فقررت حله وكان حزب الامة هو الغالب .

البرنامج الخداع

والعروبة المزيفة

وكان لا بد للحكومة الجديدة من برنامج تخدع به الناس وتعمي عيونهم برماده . وليس اسهل على الحكومات من وضع البرامج، لان تجارة الكلام كثيراً ما تكون هينة ورخيصة . اما برنامج الحكومة السليمانية فقد كان مليئاً بالوعود والعهود ومشاريع الاصلاح ولماذا لا يكون كذلك ، ما دامت القضية قضية كلام ينثر في الهواء كالهباء ؟

لقد قالت الحكومة في برنامجها انها ستأتي بالمعجزات، فتفتح الترع وتمد الخطوط الحديدية وتشجع التعليم وتعزز الجيش وتضاعف قوى البلاد الحربية بتحسين المراكز البرية والبحرية والجوية ... الى غير هذا من الخيرات والنعم التي لم يحلم بها الاجداد ولم يشهد مثلها البنون .

ان هذا لمضحك . اما الشيء المحزن فهو ان تلك الوزارة المشؤومة لم تحقق طيلة وجودها في كراسي الحكم شيئاً مما وعدت به الشعب العراقي . وهذه هي الوقائع اكبر دليل على هذا النقص في العمل . ولو ان تلك الحكومة اقتصرت على اهمال المفيد من الاعمال

اكان الامر محمولا . ولكنها ابت الا ان تفتش بالفتيلة والسراج عن كل ما فيه ضرر فتحققه ... وهكذا رأيناها تفرغ الخزينة من الاموال وتنشر الجاسوسية في البلاد وتفسد الاخلاق الوطنية وتسيء الى كل مخلص من العراقيين ثم تخالف ميول الشعب العراقي وتقاليده بالاكثار من الملاهي الخلاعية واستقدام الغانيات الاجنبيات يعبثن بقلوب الشبان وجيوبهم .

بهذه الاعمال اساءت الى العراق . ولم تكن اساءاتها الى البلدان العربية الاخرى نادرة : فقد صرفت ابناء مصر وسوريا ولبنان من وظائف التدريس بحجة انهم اجانب مع ان الحكومة الهاشمية كانت قد استقدمتهم خصيصاً لرفع مستوى التعليم في العراق . كما انها ابعدت المجاهد العربي الكبير فوز الدين القاوقجي لا لسبب الا انه عربي ... هذا ما اراده الاتراك مغتصبو لواء الاسكندرونه وهذا ما فعلته حكومة العراق العربي فاغاظت العرب جميعاً وراحت بعد ذلك تدعي ان في يدها برنامجاً اصلاحياً ضخماً هي منصرفة الى تحقيقه فحققت عكسه .

ليس في ما نقوله شيء من المبالغة خلافاً لما قد يتوهم البعض . فقد ادلى وزير المالية نفسه في ذلك الحين بتصريح الى مراسل وكالة الشرق الصهيونية في بغداد ، نثبته هنا بحرفيته ليطلع القاريء على الاتجاه الجديد الذي ارادت الحكومة السليمانية ان تسير عليه وهو مناقض كل المناقضة للسياسة الحكيمة التي وضع اسسها المغفور له الملك فيصل — قال الوزير :

« انه ليس ثمة عربي لا يؤيد فكرة الجامعة العربية »
« ولكن هناك صعوبات لا يمكن تذليلها تعترض تحقيق
« هذا المشروع . وقد جرت الوزارة السابقة وراء هذا
« الحلم الذي لا يمكن تحقيقه ، ولم تقدر حقيقة الواقع
« فاوقعت البلاد في الفوضى والبؤس . ولذلك اراد
« الشعب ان يضع حداً لهذه المجازفة التي لا تتحملها
« حالة العراق الاقتصادية . وساسة العراق اليوم لا
« يتبعون سياسة خلفائهم ، بل يعنون قبل كل شيء
« بشؤون العراق الداخلية ليخلقوا منه دولة قوية من
« الناحيتين السياسية والاقتصادية . وبعد ذلك يفكرون
« في مشروع الجامعة العربية .
« ونفي فوزي القاوقجي ليس سوى بداية لسياسة العراق
« الجديدة . »

ان هذا التصريح يرمي في الظاهر الى ارضاء خاطر الصهيونية . ولكنه في الحقيقة لا يرمي الا الى ارضاء خاطر الاتراك الذين كانوا يخشون من القاوقجي على مشروع اغتصاب اللواء السوري العربي . وقد ادى هذا التدبير الى النتيجة المتوخاة منه فما كاد يذاع حتى صدرت الصحف التركية وكلها تطنب بعمل الحكومة العراقية وتثني عليها و ... تتوقع للعراق على يدها الخير والازدهار .

عبرة للاجيال

اصبح معلوما لدينا كيف تم اغتيال الشهيد. جعفر باشا العسكري وفي اي ظروف سافلة حيكت المؤامرة لانقاذ اعداء العراق من خطره. ولكن الحكومة الجديدة الغاشمة لم تكتف بما فعلت ، بل ارادت ان تؤذيه حتى بعد وفاته فامرت بابعاد حرمه المصون من بغداد.

وقد كان لهذا التدبير الاخير صدى اشمئزاز عظيم اراد حكمت سليمان ان يخفف من وطأته فاعلن ان حكومته لن تحرم عائلة الشهيد من حق الارث . ولكن عندما تقدمت العائلة تطالب بالارث كلفت اثبات وفاة المورث . ومن اين لها ان تثبت ذلك وعظام الشهيد ترقد في مكان لا يعرفه الا الجاني بكر صدقي ؟

أهذا كل شيء ؟ .. لا !

فعلى الرغم من فظاعة حادث الاغتيال الذي ذهب العسكري ضحيته ، لم تتردد الحكومة في اعلان العفو العام عن الجرائم التي رافقت عهد الانقلاب المشؤوم . وشمل هذا العفو قاتلي شهيد العراق فذهب دمه هدراً ، بعد ان كان قد ذهب ظلماً .

وقد ارتفعت اصوات من هنا وهناك في الاحتجاج على هذا التدبير الجائر ، ولكن هذه الاصوات لم تؤد الى نتيجة حاسمة ، الا انها ضاعفت شعور الانتقام في الصدور . وهذا ما لمح عنه ، منذ الدقيقة

الاولى ، صحفي متستر باسم «حقوقي منصف» اذ نشر مقالا في جريدة « لسان الحال » البيروتية تحت عنوان : « العفو العام في العراق عن القائمين والمشتركين بحركة الانقلاب الاخيرة» شجب فيه هذا العفو الجاني ، وختمه بكلمة عما يرغب فيه المخلصون فقال :

«لا اريد في مقالي هذا ان ابحث عوامل الانقلاب الحقيقية ولا اروم التعرض الى تعداد المخالفات والجرائم التي اقترفت خلال الادوار الثلاثة المنوه بها في لائحة العفو القانونية والى التنويه بما أحدثته من اثار في وضع الدولة العام ولا ارغب ايضاً في البرهنة على ان الحالة في العراق لم تكن تستلزم مثلما حدث من الانقلاب . الا اني اروم ان الفت نظر القائمين بالحكم اليوم الى ان اساليب الحكم المستعملة في الحالة الحاضرة لا توصل البلاد الى الهدف المنشود وان الاستمرار على سلوك ما هو متبع الان من خطط سيؤدي حتما الى انفجار لا يحول دون سريانه حصون شيدت في الشمال او قوى عسكرية وضعت تحت الانذار ، او قوانين يعتقد في صيانة احكامها للارواح . فاذا اريد استبدال الاضطراب باستقرار والفزع بطمأنينة ، واذا رغب في المحافظة على الكيان الذي كلف الامة تضحيات غالية وفي التخلص مما يخشى منه على الحياة فما على المسؤولين الا اتباع السبل المعتادة التي اختطها دستور البلاد وانتهاج الخطط المألوفة التي سارت عليها الدولة الى ان تتبوأ مكانتها السامية بين الدول الناهضة . وهذا لا يتم الا بتضحية المصالح الخاصة لاجل النفع العام وبترجيح حياة الدولة على حياة الاشخاص . »

عدم الاستقرار

واستقالة الوزراء الاربعة

وكانت الثورة في منطقة الديوانية قد بلغت اشدها ، عندما اعلن رسميا ان الدكتور رشدي اراس وزير الخارجية التركية ، قادم قريباً الى بغداد ، على رأس وفد رسمي ، لحل القضايا المعلقة بين تركيا والعراق ، وهي القضايا التي لم يكن حلها لمصلحة تركيا على عهد الوزارات العراقية السابقة . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى كانت الحكومة الايرانية تزداد تشديدا يوما عن يوم في المطالبة بتسوية الخلاف الواقع بينها وبين العراق على منطقة شط العرب .

وقد شعر الرأي العام العراقي بان الحكومة السليمانية ستعمد الى التساهل في المفاوضات المقبلة كما تدل طلائع الحال ، فهاج وماج . وكان من نتائج هياجه ان عاد بعض الوزراء الى وعيهم وخافوا مغبة الامر ، فقر رأيهم على ان يتهربوا من المسؤولية التي يريد حكمت سليمان وسيده بكر صدقي تحميلهم اياها . لذلك اسرعوا فقدموا استقالتهم من الوزارة قبل وصول الدكتور اراس بقليل . وعبثاً جرب « المسيطرون » ان يحولوا دون هذه الاستقالة ففشلت التجربة . وفي ١٩ حزيران سنة ١٩٣٧ رفع اربعة وزراء الى رئيس الوزارة كتاب الاستقالة التالي نصه :

«الى فخامة رئيس الوزراء المحترم
« لما كانت اماني البلاد التي طالما ضحينا في سبيل تحقيقها
«حرصاً على سعادة ابناء البلاد ورفاههم واطمأنانهم وتأمين
« العدل بين الجميع قد حيل دون تحقيقها والتدابير
« الحكيمة السلمية التي قررناها في سبيل استقرار البلاد
« والتي اجمع الرأي العام على تحبيذها وتوخى الجميع
« حسن نتائجها قد شاءت الاقدار الا ان تنعكس الآية
« فتهرق دماء ابناء البلاد ضحية تصرفات (؟ !) بقيت
« مكتومة علينا لولا شيوع استهجانها في كثير من
« الاوساط ولان التمادي في اتباع السياسة الرشيدة
« الواجب على المخلصين اتباعها فلم يبق لنا اي امل في
« الاشتراك بالمسؤولية ولذلك قدمنا استقالتنا مع الاحترام

في ١٩ حزيران ١٩٣٧

وزير الاقتصاد والمواصلات : كامل جادرجي
وزير المعارف : يوسف عزالدين
وزير العدلية : صالح جبر
وزير المالية : جعفر ابو التمن

وما كاد حكمت سليمان يتلقى هذه الاستقالة حتى جن جنونه واسرع الى بكر صدقي يطلعه على الامر ، فاتفقا معاً على البقاء صامدين في مقاعد الحكم ، وعلى هذا عمدا الى اجراء ترقيع وزاري فازدادت الحالة توتراً والموقف غموضاً . وكان الثوار قد اعلنوا الهدنة في الديوانية بسبب اشتداد الحر وتعذر القتال ، فاغتنمت الحكومة

هذه الفرصة السانحة وعهدت الى وزير الداخلية الجديد السيد مصطفى بك العمري بمفاوضة الثوار على حل نهائي يضع حداً للثورة ، ولكنه فشل في مهمته .

وكانت قضية المعاهدة السرية بين حكمت سليمان ورشدي اراس قد ذاع امرها وعرف الناس ان الحكومة العراقية تساهلت مع الاتراك بتسليمهم قسما من حصتها في كاز الموصل ، ثم جاءت المعاهدة العراقية الايرانية بتسوية مشكلة شط العرب على وجه مضر بمصلحة العراقيين ، فنشأت عن جميع هذه الاتفاقات اسباب دعت الى زيادة الغليان في النفوس والثورة في الصدور .

وفي هذه الاثناء كان بكر صدقي ، هو وحده ، يدير دفة السياسة من وراء الستار ، طامعاً بتنصيب نفسه ديكتاتوراً على العراق . وقد كاد ان يتم له ما اراد لانه كان يعرف ان يملي ارادته على الجميع دون استثناء البلاط نفسه .

وكان بكر صدقي طامعاً بالعرش

في ٢٣ حزيران ، اي بعد مرور اربعة ايام على استقالة الوزراء الاربعة، اذاعت « الوكالة العربية» «برقية» جاء فيها :

« لم تنشر الصحف نبأ استقالة الوزراء الاربعة الا يوم امس (اي في ٢٢ حزيران) ، مع ان الاستقالة رفعت منذ عدة ايام . وهذا ما يدل على ان في العراق اليوم سلسلة ازمات تبقى سرية بفضل الضغط الشديد الذي تجابه به الحكومة الصحافة . »

ثم تضيف بالحرف الواحد :

« وقد تضاربت الاشاعات حول اسباب هذه الاستقالة ، لا سيما وان الصحف لم تنبس ببنت شفة بل ظلت متجاهلة الامر الواقع ، مما زاد في اضطراب الرأي العام . والمفهوم ان رئيس الوزارة اجتمع طويلا الى الوزراء الاربعة الذين وقعوا كتاب الاستقالة واقنعهم بضرورة البقاء في مناصبهم الى ما بعد سفر الوفد التركي من العراق . . .

« وتفيد انباء الديوانية ان الاضطرابات لا تزال قائمة في منطقة سماوه والحكومة لا تزال جادة في تعقيب زعماء القبائل الثائرة . »

*

هذا ما قالته الوكالة العربية ، في ذلك الحين ، ثم مرت الايام ،

وتعاقبت الحوادث على الشكل الذي اصبح معروفا . ولكن هناك شيئاً لم يعرف لانه كان يحاك في الخفاء ، لذلك نريد ان نلقي عليه الآن بعض النور ، ليفهم القاريء وضعية العراق الحقيقية في ذلك العهد المظلم .

لم يكن الهدف الذي يرمي اليه بكر صدقي من وراء الانقلاب منحصراً في تنصيب حكمت سليمان رئيساً للوزارة ... بل كان يمتد الى ابعد من هذا المدى . كان مزدوجاً :

اولا — خلع الملك واغتصاب عرش العراق كالشاه رضى بهلوى ملك ايران .

ثانياً — جمع شتات الاكراد في شرقي الاناضول وغربي ايران وشمالي العراق وتوحيد كلمتهم تحت لواء زعامته ، وتأليف حكومة مستقلة منهم على طريقة الغازي كمال اتاتورك .

وكلا الهدفين لم يكن بالامكان تحقيقهما الا بقوة الجيش . وهذه القوة كانت في يد بكر صدقي ، كما هو معلوم ، فلم يكن ينقصه اذن سوى التمهيد للعمل الذي كان يضمره . وهذا ما فعله في هذا السبيل .

من المعروف عن بكر صدقي انه كان في مقدمة المناوئين للحزب الاصلاحي الاشتراكي في العراق . ولكنه على اثر اجتماعه بحكمت سليمان استطاع ان يتفق واياه على خلع الحكومة الهاشمية ، فما تردد . ثم رأى من حسن السياسة الاستمرار في مسايرة هذا الحزب ، توصلا لاهوائه ومراميه البعيدة .

وسارت الامور طبق رغائبه ، فاستطاع ان يقلب الوزارة

الهاشمية وان يقيم بدلا منها وزارة غير متجانسة برئاسة حكمت سليمان الرجل ذي القد الباسق المشهور بتنفيذ الخطط !..

ثم وقع الخلاف مراراً وتكراراً بين اعضاء الوزارة غير المتجانسة ، ولكن بكر صدقي وهو سيد الموقف ، استطاع ان يحول دون انهيارها ، حتى لا تنهار احلامه ... وجاء يوم قدم فيه الجادرجي استقالته ، فغضب بكر صدقي وراح الى هذا الوزير يهدده بالقتل ان لم يسحب الاستقالة ، فرضخ الجادرجي للتهديد المسلح ، وعادت المياه الى مجاريها .

ثم رأى هذا الطاغية انه لا يمكنه ان يكون مطمئناً الى نجاح خططه الا بايجاد رجال مخلصين الى جانبه ، وانى له ان يجد من يخلص له عند غير الاكراد ، وهو منهم وهم منه . لذلك راح يغدق على الاكراد الرتب والنعم . ولم يجد في هذا السبيل صعوبة لانه كان قد استغل الظروف واستحصل على مبالغ طائلة من الاموال الاحتياطية المكدسة من عهد الوزارات السابقة ، كما حمل الحكومة على صرف مبالغ اخرى باسم الدعاية . وانفقها جميعها على نفسه وعلى الاكراد « المخلصين ... »

وصب نقمته على الضباط العرب فاخذ يبعدهم عن المناصب المركزية العليا ويستبدلهم باكراد ، كما استبدل موظفي البلاط العرب باكراد ايضاً ... هذا مع العلم ان مجموع ما في العراق كله من اكراد لا يتجاوز سدس مجموع العرب .

وبعد ان تم له ذلك راح يجاهر لبعض اخصائه الاكراد بعزمه على تأسيس دولة كردية شمالي العراق (من الولايات الشرقية في

الاناضول من غربي ايران على حدود العراق وتركيا) على ان تنضم الى هذه الدولة الالوية الشمالية الجبلية . ولكن الاكراد الذين يتصلون بعنصرهم الى العشائر العربية ضنوا على الكيان العراقي بالانهيار وخالفوا بكر صدقي في مشروعه الهدام . فما كان منه الا ان قرر تحقيق مشروعه هذا بطريقة اخرى هي طريقة القوة اذ قال في نفسه : «ساجعل من الجيش آلة في يدي ، فاما ان افوز بالعرش كما فعل رضى بهلوي في ايران ، واما ان اؤسس الدولة الكردية بقوة السلاح فافوز بالزعامة الكردية كما فاز اتاتورك في تركيا ... »

وفي هذه الاثناء ظهرت الثورة الكردية في الولايات الشرقية من تركيا ، فجردت الحكومة الكمالية حملة قوية استطاعت ان تحاصر العصاة وتشتت شملهم في الجبال ... الا ان الصحف اخذت تنشر يومئذ انباء مختلفة المصادر يستفاد منها ان هناك يداً غريبة تمد الثوار بالسلاح لغايات خفية . فاي يد كانت تلك اليد الغريبة ؟

يستفاد من البرقيات التي اذيعت في ذلك التاريخ ان بكر صدقي ذهب بنفسه الى السليمانية ، وكان يصحبه مدير البوليس ، فالقى القبض على اربعة مشائخ من جماعة الشيخ محمد الكردي . والشيخ محمد الكردي هو الثائر الذي حجزت عليه الحكومات السابقة في بغداد ، اتقاء لشره ، وخوفاً من ان يثور مرة اخرى . فلماذا جرى توقيف المشائخ الاربعة ؟

ان جميع تلك المظاهر التي كانت تراها العين وتنقلها الالسن عن اعمال الطاغية بكر صدقي ، تدل دلالة صريحة على ان هذا الاخير كان ذا يد في الحركات الكردية . وليس هذا بمستغرب ، فانه وهو

الذي عرف ان يلعب تلك اللعبة الجريئة يوم مناورات قره غان ، يعرف ان يلعب مثلها مع الحكومة الكمالية في اليوم نفسه الذي كانت هذه الحكومة ترسل فيه وزير خارجيتها الى بغداد لعقد الاتفاق الشرقي بين تركيا والعراق وايران والافغان .

*

ولكن بكر صدقي مات قبل ان ينفذ شيئاً من مطامعه ، فهنيئاً للكيان العراقي من بعده ، لانه سيبقى ثابتاً قويا لا تلعب به الاطماع ولا تعبث به الايدي ، ولاسيما في العهد الجديد ، عهد التضحية والوطنية والاخلاص .

موقفهما من قضية فلسطين

سبق ان قلنا ان بكر صدقي وحكمت سليمان من ألد اعداء العرب وانهما لم يصلا الى الحكم الا على انقاض العروبة واشلاء بنيها المخلصين فكيف يمكننا ان نوفق بين هذا القول وبين التصريح الذي ادلى به حكمت سليمان ، عندما اعلن مشروع تقسيم فلسطين ، اذ حمل على هذا المشروع حملة شعواء. كان لها رنة ارتياح ممزوجة بالدهشة في مختلف الاوساط ؟

لا نجيب على هذا السؤال ولكننا نقول :

ان تصريح حكمت سليمان لم يكن في الحقيقة ، الا ضربا من التدجيل ، لانه لو لم يكن كذلك ، ولو لم يكن حكمت سليمان وسيده بكر صدقي من اعداء القضية العربية في فلسطين ، لامكنهما ان يساعداها يوم كانت المساعدة لا تزال تجدي نفعاً ، اي يوم كانت اللجنة الملكية لا تزال منصرفة الى التحقيق في الحوادث. وان الطريقة التي كان يمكن العراق ان يعمد اليها لفائدة فلسطين كانت تقوم بفتح باب المفاوضات مع الحكومة البريطانية بالشكل السياسي المألوف. ولكن العراق لم يحرك ساكناً ، حتى اعلن مشروع التقسيم ورأى سليمان وصدقي انهما امام الامر الواقع فما كان بوسعهما الا اعلان استنكارهما لهذا المشروع ، خوفا من ان يثور عليهما الرأي العام في

البلاد العربية ، فتكون قد ذهبت سدى جميع الاموال التي انفقاهـا على الصحفيين والكتاب لاستمالة هذا الرأي اليهم والى اعمالهم الخاطئة .

ولقد سمعت من احد اصدقاء بكر صدقي ان موقفهما الاخير من قضية فلسطين كان مصبوغاً بالشعوذة وكانت هذه الصبغة ظاهرة فيه ، مما افقد العراق زعامته على الاقطار العربية لانه لم يعد يمثل في نظر هذه الاقطار قوة يمكن الاتكال عليها عند الملمات الجسام .

هذا ما قاله واحـد من اعز اصدقاء بكر صدقي ومن مؤيديه .

فماذا يقول الغرباء عنه ؟

نعم ، ليعلم العالم العربي ان وجود حكمت سليمان وبكر صدقي على رأس الحكم في تلك الظروف العصيبة هو الذي ضيع الكثير من الفوائد على الامة العراقية خصوصاً وعلى الامة العربية عموماً .. ولا عبرة بالتصريحات الرنانة التي تخرج من الشفاه ثم تختفي ولا تترك اثراً كالهباء المنثور .

لو كان هذان الرجلان مخلصين في موقفهما الاخـير من قضية فلسطين العربية ، لما كانا اندفعا نحو الميثاق الشرقي وفضلاه عن الجامعة العربية والرابطة القومية ، فكان من نتائجه ان ربحت ايران قسما من شط العرب ، وربحت تركيا قسما من حصة العراق في البترول .

لو كان هـذان الرجلان مخلصين لما تواطآ مع تركيـا يوم قامت تنتزع لواء الاسكندرونه ، ولما باركا لها بنيل هذا الجزء الثمين من ارض العرب .

كان جديراً بحكمت سليمان الذي يدعي العروبة ان يسكب دمعة على مقتل جعفر العسكري وان يحقق رغبة الامير عبدالله في محاكمة

القتلة الغادرين .

كان جديراً به ان يسكب دمعة على الشهيد باش عالم ، والشهيد ضيا يونس ، والشهيد عبد القادر الشهري ، والشهيد محسن ابي طبيخ ذلك الشيخ الوقور الذي حارب في وجه الانكليز وساهم في بناء الوطن العراقي المستقل ، تحت راية الملك فيصل ورفاقه الميامين .

كان جديراً به ان يأسف على ملايين الدنانير التي صرفها من مال الامة لبث الدعاية الكاذبة لأعماله المؤذية في العراق وخارج العراق .

وهـذا ما كان جديراً ببكر صدقي ان يفعله ، وهو الذي قال انه جندي ، وانه مستعد لتلبية امر قائده الاعلى جلالة الملك ، وانه لا يتوانى عن سفك آخر نقطة من دمه في سبيل الدفاع عن فلسطين .

ان الذي يكون عربياً ويدعي حب البلاد العربية لا يقيل رجال العرب من مناصبهم ليستبدلهم باكراد .

ان الذي يكون عربيـاً لا يفتك بابناء امته ولا يمثل بهم وبنسائهم وباطفالهم وبشيوخهم افظع تمثيل ، كما فعل بكر صدقي في الديوانية .

قال موسوليني « الشعب الحي هو الذي يذكر دائما رجاله المخلصين » ونحن نضيف « والشعب الحي هو الذي يذكر دائما رجاله المسيئين » وسنذكر الفريقين ، لان في الذكريين عبراً لنا ولاحفادنا .

موقفهما من الامير عبدالله

على ان هناك سبباً غير حب التدجيل حمل بكر صدقي وحكمت سليمان على الوقوف في وجه مشروع التقسيم،هو عداؤهما لسمو الامير عبدالله . وهذا ما سنشرحه في هذا الفصل . على اننا لن نفعل ذلك قبل ان نضع امام عيني القاريء صورة حقيقية عن صنيعة الانقلاب حكمت سليمان :

حكمت سليمان تركي كليمندي الاصل ، قبل كل شيء ، ولد في بغداد وحصل علومه العالية في استانبول. وكان في آخر عهد الحكومة العثمانية من اشد الناس اخلاصاً للاتحاد في القطر العراقي. وكان يؤمل من وراء ذلك ان يصل الى ما يطمح اليه من مكانة عالية . الا ان الحرب العامة قضت على ابطال هذه الجمعية ومزقتهم شر ممزق جزاء لهم على ما اقترفته ايديهم من ظلم وعدوان .

وعندما شعر حكمت سليمان بخيبة آماله في العاصمة العثمانية وسمع بتأسيس الحكومة العراقية في اول عهد المغفور له فيصل الاول ، جاء الى بغداد متزلفاً الى رفاقه من وجوه العراق ورجالاته ، وساعده الحظ على الزواج بابنة السيد رشيد عالي الكيلاني، وهو من اشراف البلاد واعيانها البارزين ، فجعل منه عضواً في الوزارة السعدونية الثانية التي تشكلت في ٢٦ حزيران سنة ٩٢٥ واستقالت في ٢٦ ت ١

AUC - LIBRARY

سنة ١٩٢٦ . ثم في الوزارة السعدونية الثالثة في ١٣ ايار سنة ١٩٢٨ ثم في الوزارة الكيلانية الاولى في ٢٠ اذار سنة ١٩٣٣ . وكان وجوده في هذه الوزارة نحساً مستمراً اذ خسرت الامة في عهده عاهل العراق العظيم وخسرت العروبة اعظم مؤسس لامجادها في هذا العصر .

وعلى أثر استقالة الوزارة الكيلانية الثانية في اوائل ت ٢ سنة ١٩٣٣ ، بقي حكمت سليمان بعيداً عن المناصب على الرغم من تزلفه المشهور عنه ، وتقربه من المغفور له ياسين باشا الهاشمي الذي كان يسايره اكراما للسيد الكيلاني ، وعلى الرغم من تظاهره بتأييد حزب الشعب الذي كان يرأسه الهاشمي باشا .

وهكذا بقي حكمت سليمان من تاريخ استقالة الوزارة الكيلانية الثانية الى يوم ٢٩ ت ١ سنة ١٩٣٦ ، اي مدة ثلاث سنوات ، بعيداً عن المناصب الوزارية . لذلك كان طيلة هذه المدة ناكراً على الامة افضالها، واشياً برجالها ، فتارة يشكو وتارة يتوعد . ولما لم يجد سبيلا للاشتراك في الحكم مع الهاشمي باشا لم يعد يرى بدأ من اعتماد الدس والنكاية ، فراح يجتمع بمناوئي حزب الشعب متظاهراً باخلاصه لمبادئهم . وهكذا اصبح مع الجادرجي وابي الثمن ورفاقهما من اشد الناس ميلا الى المبادىء الاشتراكية . وسار واياهم فامنوا جانبه خصوصاً بعد ان تم الاتفاق بينه وبين بكر صدقي على تسخير الجيش للغاية التي يسعون اليها .

وانقلبت الوزارة الهاشمية الثانية في ٢٩ ت ١ سنة ١٩٣٦ ، فتمكن بواسطة بكر صدقي من تشكيل الوزارة الجديدة التي فهم القاصي والداني مقترفاتها وما جرته على العراق من مصائب وويلات ! وكنا

في كل يوم نسمع لحكمت سليمان نغمة جديدة . فبينما كان مع وزرائه المستقلين من اشد الناس اخلاصاً للمبادىء الاشتراكية اصبح بعد انسحابهم من وزارته ناقماً شاتماً مهدداً ناسباً لهم الخيانة ...

ومن مدة وجيزة سمع العالم العربي في كافة الاقطار صدى تصريحه الى جريدة الدايلي تلغراف وقد جاء فيه قوله انه يتبع سياسة اقليميه «العراق للعراقيين» .

ولو اردنا ان نعدد «فضائل» حكمت سليمان من هذه الناحية لاحتجنا الى مجلد ضخم . وقد سبق لنا ولغيرنا من الكتاب ان عددنا اعماله ونياته وقصدنا من وراء ذلك ان نزن قيمة تصريحه مع اعماله واهوائه واقواله ، وان نحترس من مقاصده ومراميه البعيدة . واننا لنجل الامير عبدالله امير شرق الاردن ونستبعد ان يكون متواطئاً على العروبة بقضية فلسطين ، متبعين في ذلك قول الحكيم الخبير : « يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا . »

كان الامير عبدالله في مقدمة المجاهدين بالثورة العربية الى جانب شقيقه المغفور له الملك فيصل بن الحسين مدافعاً عن حقوق العروبة عاملا على انهاض العرب من كبوتهم وكان اشد الناس عداوة للاتحاديين امثال حكمت سليمان الذين هم « كالزجاج بما وعاه » يتلونون حسب الزمان والمكان ! كما ان سموه كان اشد الناس انفعالا وحزنا على فقد المغفور له جعفر باشا العسكري . وهذا الحزن العميق بدا من سمو الامير استناداً على معرفته الحقيقية باخلاص جعفر باشا العسكري للبيت الهاشمي المالك وله في تدعيم هذا البيت على عرش العراق ابعد الذكرى واطيب الاثر لذلك كان سمو الامير عبدالله قد خابر ابن اخيه

الملك غازي الاول بلزوم محاكمة الغادرين القتلة الذين فتكوا بالشهيد جعفر باشا وخاطب بهذا الخصوص السيد حكمت سليمان الذي كان عندئذ نشوان بخمرة الفوز والصعود الى كرسي رئاسة الوزارة وكان بينهما حديث جارح ما زال أثره باقيا في نفس حكمت سليمان .

وبعد ذلك بمدة وجيزة تألم الامير عبد الله من عدم تلبية الملك غازي لمطلبه فذهب بالذات الى بغداد الا انه عاد غير مطمئن على ما رأى بأم عينه من الجواسيس الذين احاطوا به من كل جانب في قصر الملك فعاد الى عمان وهو غير مرتاح لما شاهده من المآسي المضادة للمبادىء القويمة التي كانت تسير عليها الوزارات السابقة .

وقد ارسل ولي عهده سمو الامير طلال ليكون عونا لابن عمه الملك لاعادة المخلصين الى مناصبهم ، الا ان بكر صدقي وحكمت سليمان حشرا في القصر من اعوانهما ومن الجواسيس ما حال دون رغبة الامير عبد الله فعاد الامير طلال فاشلا في مهمته .

هذه هي حقائق المشادة التي كانت قائمة بين سمو الامير عبدالله امير شرق الاردن وبكر صدقي .

والمطلعون يعلمون ان حكمت سليمان لم يقف في المدة الاخيرة هذه الوقفة الحازمة من قضية فلسطين الا للانتقام من الامير عبد الله ظنا منه ان هذا الاخير يستفيد من مشروع التقسيم ملكا جديدا .

كيف قضى بكر ايامه الاخيرة

اختلفت الروايات عن ظروف الحادث الذي ادى الى مقتل بكر صدقي وخفيت مقدماته عن القسم الاكبر من الرأي العام العربي . لذلك نرى ان ننشر في ما يلي اصح تلك الروايات ، وان نلقي اكبر كمية من النور على هذه المقدمات :

لقد عاش بكر صدقي ، بعد حادث الانقلاب ، حياة مضطربة يسودها القلق وتملأها المخاوف ، حياة لا نغالي اذا قلنا انها كانت اشبه ما يكون بالجحيم . ذلك انه عندما عاد الى وعيه، بعد الجناية الفظيعة، قدّر قيمة ما جنت يداه ، وادرك ان مقتل اعظم شخصية عراقية لن يكون سليم العواقب .

فالشعب العراقي باجمعه بكى جعفر العسكري ، وفطن الى مبلغ الخسارة التي مني بها عندما خسر ابا الجيش . وشعب العراق ليس خنوعا ليحني رأسه امام الامر الواقع، ولا جباناً لينام على الضيم، فقرر الانتقام لجعفر من قاتله .

اما بكر صدقي فلم تكن هذه الامور خافية عليه ، وهو الذي يعلم مبلغ تعلق العراقيين بجعفر . فتأكد له ان هؤلاء جادون في اثره لاغتياله عند اول فرصة . ولهذا راح يتخذ الاحتياطات العظيمة بتفنن كبير قد لا يمكن الكاتب ان يفيه حقه من الوصف . وكان

الاستاذ جبران التويني صاحب جريدة « النهار » قد وصف شيئاً من هذا عندما كان في العراق وقابل بكر صدقي يوم ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦ في مكتبه بوزارة الحربية .

اما الاحتياطات التي اتخذها بكر صدقي للمحافظة على حياته فهذا بعضها :

اولا — جعل من داره حصناً منيعاً يستحيل على اي كان دخوله بقصد سيء : فعلى سطح هذه الدار مدفع رشاش ، وفي الحديقة كلب ، وعلى السطح كلب آخر ، وفي كل ممر وزاوية حارس لا يغمض له جفن لا ليلا ولا نهاراً .

ثانياً — كان لا يخرج من منزله الا في اوقات مختلفة لا يعلم بها مسبقاً احد .

ثالثاً — كان لديه سيارتان كل منهما مجهزة بمدفع رشاش ، فاذا انتقل من مكان الى مكان استقل الاولى وسير الثانية فارغة وراءه ، او استقل الثانية وسير الاولى فارغة امامه . وهو لا ينتقي في السيارة مكاناً واحداً ، بل تراه يركب احياناً في الصدر واحياناً الى جانب السائق ، واحياناً محاطاً بضباط وحراس ... الى آخر ما هناك من اساليب اتقنها كل الاتقان لاجتناب كل محاولة يقصد منها اغتياله .

رابعاً — كان كثيراً ما يتردد الى السهرات والحفلات الراقصة ، وقد كثرت في عهده ! ... ولكنه لم يكن يحضر احداها الا وهو محاط بعدد كبير من الاعوان والحراس يرتدون الملابس المدنية وهم مدججون بالسلاح . فاذا قام يراقص سيدة او غانية ! ... تحركت اعين هؤلاء الحراس والاعوان تحملق في الحاضرين خوفا على

الديكتاتور من يد تغتاله وهو في نشوة المرح .

خامساً — لم يهمل اتخاذ الاحتياطات الفعالة للمحافظة على حياته داخل مكتب عمله في وزارة الحربية . ومن هـذه الاحتياطات انه ابعد القواد والضباط العرب الى خارج بغداد واستبدلهم بالاكراد الذين كانوا يغارون عليه غيرته على نفسه . لذلك اصبح معظم ضباط المركز ممن لا يدينون بالعروبة ، فاطمأن باله بعض الشيء .

سادساً — واخيراً وصل في وساوسه الى درجة قصوى ، ولاسيما قبيل مقتله ببضعة اسابيع ، فقد اشتد به القلق حتى راح ينام كل ليلة في منزل من منازل اخصائه واعوانه حتى يضيع اثره عن عيون مترقبيه. وكثيراً ما كان يصحب بعض الجنود الاكراد ويتوجه بهم الى ضواحي بغداد حيث ينصبون له صيواناً ينام فيه ، بعيداً عن ضوضاء العاصمة، آملا ان يعود اليه بعض ما فقده من راحة وهناء ... ولكنه كان يعود في اليوم التالي وهو اشد قلقاً مما كان ...

الساعة الاخيرة

تلك كانت حياة بكر صدقي قبل ان يوافيه الاجل المحتوم . ولم يكن يتردد في ان يعترف ، احياناً ، لبعض اصحابه المقربين بما يشعر به من قلق ، وكثيراً ما كان يؤكد لهؤلاء انه على يقين من ان هناك مؤامرات تحاك في السر لاغتياله .

كان قلبه يدله على قرب هبوب الزوبعة الساحقة ! ...

واخيراً جاء يوم استعد فيه بكر صدقي لحضور المناورات العسكرية التركية التي كانت تقام ذلك الحين في تراقيا. فتضاعف قلقه من ان يغتنم اعداؤه هذه المناسبة فيكيدون له في الطريق، لذلك كان حريصاً جد الحرص على ان يذيع الاقوال المتناقضة عن موعد سفره والطريق الذي ينوي ان يسلكه . فقد قيل اولا انه مسافر عن طريق دمشق ثم قيل انه مسافر عن طريق الموصل ، حتى تحركت ركابه فاتضح عندئذ انه يسلك هذا الطريق الاخير . وصدرت الاوامر المشددة بوجوب اتخاذ جميع التدابير الاحتياطية الفعالة للمحافظة على راحته في اثناء السفر .

استقل صالوناً خاصاً في القطار الذاهب من بغداد الى كركوك وكانت السلطة المحلية في كركوك على استعداد لاستقباله استقبالا

رسمياً ، ولكنه ابى السماح باجراء هذا الاستقبال ، ورفض مقابلة احد لدى وصوله الى المحطة ، بل استقل سيارة كانت في انتظاره هناك وواصل طريقه الى الموصل وهو ينهب الارض نهباً .

ولدى وصوله الى الموصل كانت قد اعدت له غرفة خاصة ينزل فيها ضيفاً على الفرقة التي يقودها الفريق امين باشا العمري . وكان هذا الفريق قد استقبله استقبالا حاراً ورحب به احسن ترحيب ودعاه الى قبول الغرفة المعدة له ولكنه ابى قبولها ، واعلن انه يفضل المبيت في المطار الانكليزي .

وفعلا قضى بكر صدقي ليل ١٢ - ١٣ آب سنة ١٩٣٧ في احدى غرف المطار المذكور حيث كان على ثقة من ان احدا من الخصوم لا يستطيع ان يتسرب اليه سراً ويغتاله .

وعلى الأثر وصل محمد علي جواد ، قائد قوات الطيران ، وهو المعروف بصلات الصداقة التي تربطه ببكر صدقي ، فسلم على هذا الاخير ، وبعد راحة قليلة توجها معاً الى مكان منفرد في المطار الذي كان يحرسه جنود عراقيون فجلسا على مقعدين متقابلين وراحا يتحدثان ...

وفي الساعة السادسة الا عشر دقائق ، وقعت عين علي جواد على شخص قادم نحوهما وهو يرتدي لباس غلام مقهى « بوي » فحدق به قليلا ثم انتهره صارخاً في وجهه :

— ماذا تريد يا ولد ؟

عندئذ تنبه بكر صدقي فالتفت بسرعة ليرى ما يجري واذا بالقادم

يشهر في وجهه مسدساً اوتوماتيكياً غليظاً ويطلق الرصاص عليه فيصيبه بطلق في صدغه وآخر في دماغه فيرديه قتيلا. اما علي جواد فما ان رأى هذا المشهد المخيف حتى اسرع يحاول الهرب ولكنه لم يكد يتحرك بضع خطوات حتى سقط بدوره الى الارض مضرجاً بدمه وقد اصيب بثلاث رصاصات قاتلة ، واحدة في رأسه وثانية في قلبه وثالثة في يده.

وعلى الأثر اسرع بعض الضباط والجنود ليروا ما الخبر بعد ان سمعوا دوي الرصاص ، فرأوا الجثتين مرميتين على الارض، والقاتل واقف بعيداً يلمع المسدس في يده ويلمع بريق العزم في عينيه ، وهو يصرخ : « يا لثارات العدل ! يا لثارات ابني الجيش !يا لثارات جعفر ! »

وهذا القاتل هو الجندي السيد محمد صالح من اهالي «تل اعفر» ومن عرب اللهيب المتوطنين شمال الموصل . وقد كان للعمل الذي اقدم عليه احسن وقع في نفوس زملائه الجنود فاسرعوا اليه يحيطونه بكل عناية وتقدير ويمنعون ايا كان من ان يمسه باذى ، ولاسيما انه كان تلك الساعة في حالة هياج شديد يغلي كالبركان وينتظر اول فرصة للانفجار .

هذه كانت خاتمة حياة الدكتاتور بكر صدقي ، وقد اسرعت الحكومة فنقلت جثته وجثة صديقه علي جواد الى بغداد على متن طائرة حربية لانقاذهما من الحريق . فان الشعب في الموصل كان مصمما العزم على احراق الجثتين كما احرق بكر صدقي جثة المرحوم جعفر العسكري .

ومما يجدر ذكره قبل ان نختم هذا الفصل ان المؤامرة التي حيكت

في الموصل لم تكن الا حلقة من سلسلة المؤامرات التي حاكها العراقيون المخلصون في كل مكان كان من المحتمل ان يمر به بكر صدقي في طريقه الى تركيا . وهذا ما يجعلنا نعتقد بانه كان مقضياً عليه بالموت منذ الدقيقة التي غادر فيها بغداد .

ثماني عشرة جناية

ضد مصلحة العراق

ما كاد يذيع نبأ مصرع بكر صدقي حتى عمت العراق موجة من الارتياح . فقد شعر الشعب العراقي بان حملا ثقيلا ازيح عن كاهله ، وان عهد الديكتاتورية الغاشمة انهار من اساسه . ولم يكن هذا الارتياح مقتصراً على العراق فحسب بل شمل الاقطار العربية الاخرى التي كانت تشاطر العراق آلامه ، وترثي لما وصل اليه من حالة مؤسفة.

اما حكمت سليمان فقد صعق لهذا النبأ واحس بالكرسي تتحطم من تحته ، ولكنه ابى الا ان يجابه الموقف بمحاولة اخيرة نشكر الله على انها كانت فاشلة . فقد صرف كل جهده لايهام الرأي العام ان مقتل بكر صدقي حادث افرادي شخصي لا علاقة له بموقف الحكومة ولكن ساء فأله وخابت آماله، فان شعب العراق هب من رقاده المصطنع وقام بتظاهرة كبرى في بغداد مطالباً باسقاط الحكومة لانها من صنيعة الديكتاتور الصريع . وكان له في النتيجة ما اراد لان طغيان الفرد يدوم يوما وحق الامة في الحرية يدوم الحياة .

ولم يكن الشعب العراقي الا مصيباً في نقمته على الحكومة السليمانية لانها قد ساهمت معه في الاعمال التي سنعود الى ذكرها في ما يلي ، والتي طويت بها وعليها حياة بكر صدقي وحياة الحكومة

البائدة . وهذه الاعمال هي :

اولا ــ اغتيال جعفر باشا العسكري .

ثانياً ــ ضرب بغداد بالقنابل ، يوم حدوث الانقلاب ، مع ان الحكومة الهاشمية كانت قد قدمت استقالتها من الحكم قبيل هذا الاعتداء ، فلم يكن من داع له .

ثالثاً ــ ارغام رجال العراق المخلصين على النزوح عن العراق ، وتهديدهم بمختلف انواع القتل والاضطهاد اذا لم يذعنوا للامر .

رابعاً ــ قتل عدد كبير من شخصيات العراق البارزة امثال ضيا يونس وباش عالم وعبد القادر السنوي وغيرهم .

خامساً ــ محاولة قتل مولود باشا مخلص باطلاق سبع عشرة رصاصة عليه .

سادساً ــ ارغام حرم الشهيد جعفر باشا العسكري على العودة مع ابنها الصغير من قطار بغداد الى القاهرة ، دون ان يسمح لها بدقيقة من الراحة ، ولا بتناول فنجان من الشاي . وهذا اقصى ما يمكن حكومة ان تأتيه من اعمال تتبرأ الانسانية منها .

سابعاً ــ منع حرم الشهيد جعفر باشا العسكري من استلام حقها في المعاش التقاعدي الذي يعود لزوجها الفقيد ، وتكليفها اثبات وفاته ، مع ان بكر صدقي واعوانه كانوا وحدهم امناء سر الوفاة .

ثامناً ــ نشر الجاسوسية بين ابناء العراق ، ولا سيما الطبقة الراقية منهم ، حتى اصبح كل عراقي نافذ محاطاً بشبكة من الجواسيس واصبح يخشى حتى اخاه . وفي هذا ما فيه من افساد للاخلاق العالية وقضاء على الضمائر الحرة .

تاسعاً — اقالة الموظفين العرب من الوظائف الرئيسية وتعيين اكراد مكانهم ، سعياً وراء هدف معلوم كان بكر صدقي يسعى الى تحقيقه ولن نعود الى شرحه .

عاشراً — احالة معظم الضباط العرب ، ولا سيما المقتدرين منهم على التقاعد ، وتعيين ضباط من الاكراد مكانهم .

حادي عشر — ابعاد رجالات العرب عن البلاط الملكي وتطويق الملك بشبكة من الجواسيس الاكراد تحصي عليه انفاسه ، من حيث لا يدري ، وتمنعه من الاتصال بمن يطلعه على الاخطار التي تهدد حياة البلاد في ذلك العهد المظلم .

ثاني عشر — خلق جو من النفور بين الملك غازي وعمه الامير عبدالله ، حتى وصل النفور بين الاثنين الى حد خيل معه للكثيرين من رجال الاطلاع ان علاقات الصداقة وحسن الجوار بين العراق وشرق الاردن تكاد ان تنقطع .

ثالث عشر — اثارة فتنة السماوه والديوانية بالقاء القبض على النائب عبد الواحد سكر ورفاقه . وقد كان من نتائج هذه الفتنة مصرع خمسة الاف رجل ، زهقت ارواحهم على مذبح الانانية الاثيمة التي كانت تسيطر على اعمال بكر صدقي وحكومته .

رابع عشر — مخالفة كل نص وكل قانون وكل تقليد باشتراكه المستمر في جلسات مجلس الوزراء وفرض ارادته على الوزراء ، حتى اصبح معروفاً عند القاصي والداني انه هو الذي يسير اعمال الحكومة وسياستها ، وانها لا تملك بدونه حولا ولا قوة .

خامس عشر — اتهام اربعة من الوزراء باتمائهم الى الشيوعية

لانهم حاولوا ان يقاوموا اعماله ، وان يقفوا في وجهه لمنعه من تجريد الحملة على عرب السماوه والديوانية .

سادس عشر — اخلاء سبيل الكردي الذي حكم عليه بالاعدام لانه قتل المرحوم عبدالقادر السنوي .

سابع عشر — تهريب مبالغ طائلة من الاموال الى خارج العراق وايداعها باسمه الخاص في مصارف ايطاليا .

ثامن عشر — ابتياع عشرين طيارة وخمس عشرة دبابة من ايطاليا ، خلافا لنص المعاهدة الانكليزية العراقية . وقد اصبح من المعروف ان هذا العمل فتح امام انكلترا طريق المخالفة ايضا فحققت مشاريع عسكرية لحق بالعراق من جرائها ضرر كبير . ومما يجدر ذكره ، بهذه المناسبة ، ان بكر صدقي لم يدفع ثمن الطيارات والذخائر المشتراة فبقي هذا الثمن ديناً لايطاليا على الحكومة العراقية . ومما يجدر ذكره ايضاً وخصوصاً انه ارسل هذه الاسلحة والذخائر الى منطقة كركوك الكردية استعداداً للحركة التي كان ينوي القيام بها وقد وفيناها درساً في ما سبق من فصول .

ثمانية عشر بنداً تدل جميعها على مبلغ ما كان يتمتع به بكر صدقي من سلطات دكتاتورية ، وتدل ايضاً — وهنا بيت القصيد ! ... — على صحة ما قلناه في الفصول السابقة وهو انه كان يرمي الى اعلان نفسه دكتاتوراً على مملكة عربية بعد تطهير دوائرها ومراكزها العليا من العنصر العربي وتسليم زمام الامور الى ابناء العنصر الكردي .

الوزارة السليمانية في دور النزع

حكمت الوزارة السليمانية بلاد العراق طيلة ثمانية اشهر وعشرين يوما ، فكان عهدها من افظع العهود التي عرفتها تلك البلاد . لذلك كان من البديهي ان تحاك المؤامرات في الخفاء كما سبق القول للقضاء على هذا العهد المظلم وعلى ما رافقه من فوضى وظلم وتنكيل. وتعددت المؤامرات في الديوانية والموصل وكركوك بهمة رجال الجيش الذين كان بكر صدقي قد ابعدهم عن بغداد لا لسبب الا لانهم عرب لا يطمئن اليهم اطمئنانه الى ابناء طينته الاكراد . وامتدت شبكة المؤامرات شيئاً فشيئاً الى خارج العراق، الى سوريا ولبنان ، حتى اذا فشلت هناك نجحت هنا وكان ما يريده الشعب العراقي من خلاص .

كل هذا كان يجري في جو من السكينة والحماسة ، حتى فازت الموصل ،قبل غيرها من المناطق ، بالامنية العزيزة على قلب كل عراقي فقتل بكر صدقي فيها ، على الرغم من كل ما اتخذ من تدابير احتياطية للمحافظة على نفسه .

وعندما اتصل هذا النبأ بمسامع حكمت سليمان طغت عليه موجة من الغم والقلق ، ولكنه اراد ان يقوم بمحاولة اخيرة للبقاء في كرسي

الحكم فراح يتعمد القول ان مصرع بكر صدقي حادث شخصي لا علاقة له بسياسة الوزارة . ولكن محاولته هذه ذهبت سدى اذ ادرك الجميع ان بكر صدقي لم يقتل الا لانه اراد اغتصاب الحكم مصبوغاً بدم الشهيد جعفر العسكري . وان حكمت سليمان كان يساهم معه في ايصال العراق الى هذا المصير المؤلم .

وبعد ان وصلت جثتا بكر صدقي ومحمدعلي جواد الى بغداد بالطيارة تحقق الشعب العراقي صحة النبأ فغمرته موجة من الارتياح كأنه تخلص من خطر اكيد ، وراح يقوم بالتظاهرات الكبرى المطالبة باسقاط الوزارة السليمانية . الا ان بعض المشاغبين اراد ان يجر البلاد الى ثورة عامة لا يعرف نتيجتها الا الله ، فباء بالفشل لان الشعب العراقي عرف ان يحتفظ برباطة جأشه فيرغم الوزارة على الاستقالة دون ان يكون هناك حاجة لاراقة قطرة من الدم .

اما حكمت سليمان فقد وجد نفسه في مأزق حرج ، فهو لا يريد التخلي عن لذة الحكم التي طالما سعى اليها ، ولا يستطيع من جهة اخرى ان يستمر متمتعاً بهذه اللذة دون ان يعرض نفسه لمثل المصير الذي صار اليه سيده بكر صدقي . فما العمل ؟ وبعد اجهاد الفكر رأى ، بثاقب بصيرته ... ان الوسيلة الوحيدة للخروج من هذا المأزق الحرج ان يحتمي في قصر الملك . ولكن هل يحتمي في هذا القصر طيلة مدة حكمه ؟ لا !

وخرج حكمت سليمان من مأواه ليقوم بمحاولة اخيرة هي استمالة الجيش اليه ، ولهذه الغاية اعلن ان الحكومة ستحاكم قاتل بكر صدقي وطلب ارسال هذا القاتل من الموصل الى بغداد مع الضباط

الثلاثة الذين اشتركوا في الحادث وهم : محمود هندي من سلاح الطيران وموسى علي آمر سرب الطيران في الموصل، واحمد عزيز من كتيبة الخيالة في الموصل . وجميعهم تحت قيادة امير اللواء محمد امين باشا العمري الذي كان من اشد الناس اخلاصاً للشهيد جعفر ونقمة على قاتليه .

ولكن الجيش في الموصل ابى الاذعان لطاب حكمت سليمان وارسل يقول له : ان القاتل ليس هذا ولا ذاك من الجنود والضباط . بل القاتل هو الجيش !

وضمن رسالته هذه انذاراً بوجوب استقالة الوزارة فوراً لتحل محلها وزارة يرضى العراق عنها شعباً وجيشاً . وفي الوقت نفسه استولى الجيش على جميع فروع الادارة في الموصل ، وعلى ادارة الكاز ، وقطع جميع المواصلات مع المناطق الاخري ، معلناً بذلك انه يأبى التعاون مع تلك الحكومة .

وانهالت على الملك برقيات من جميع الجهات بتأييد موقف الجيش الذي عرف ان يغسل صفعة العار عن جبينه .

ولكن كل هذا لم يكن كافياً لحمل حكمت سليمان على الانسحاب من الحكم لانه كان مصمما النية على المضي في عناده حتى النهاية . فراح يحاول الاتفاق مع اسماعيل حقي الاغا ، وكيل رئيس الغرفة في بغداد ، طالباً اليه ان يدعم مركزه الضعيف المتضعضع. واسماعيل حقي الاغا هو من الاكراد الذين التفوا حول بكر صدقي في ايام حكمه ، فاغدق عليهم الخيرات ورفعهم الى اعلى المناصب ، فلا غرو اذا حاول دعم مركز حكمت سليمان ، ولا غرو اذا راح يتبجح

امام ضباط فرقته ويقول لهم «انه على استعداد لتربية جيش الموصل..»
الا ان ضباط هذه الفرقة اجمعوا على الهزء به ، وارغموه على التخلي
عن منصبه ، ومغادرة العراق الى لبنان . فحل محله في وكالة رئاسة
الفرقة سعيد بك التكريتي المعروف بنزعته العربية الصادقة واخلاصه
لفخامة نوري باشا السعيد . وهو من قبائل سعادة مولود باشا مخلص.

ولما رأى حكمت سليمان ان جميع محاولاته تذهب كالهباء المنثور
ارسل آخر سهم في كنانته فطلب من فخامة جميل بك المدفعي ان
يعود من لبنان للمساهمة في معالجة الموقف الدقيق ، وعلى الأثر توجه
المدفعي الى دمشق حيث استقل طيارة الى بغداد .

وعند وصوله الى بغداد كان في استقباله مئتا سيارة بينها واحدة
جلس فيها حكمت سليمان . فتذكر في تلك الساعة دون ريب انه
عندما غادر العراق منذ شهور قليلة لم يكن في وداعه الا اربعة من
اقرب اصدقائه اليه . فسبحان الذي يغير ولا يتغير !

نزل فخامة المدفعي من الطائرة ، وكان في انتظاره سيارة ملكية
استقلها وتوجه فوراً للاشتراك في مناقشات مجلس الوزراء الذي كان
منعقداً في تلك الساعة . وبعد ساعة من الزمن فضت جلسة المجلس .
فخرج المدفعي وقصد الى البلاط حيث اجتمع بالملك مايزيد على الساعة
ثم انصرف للاجتماع بمعالي مصطفى بك العمري .

ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة ان حكمت سليمان كان قد اتفق
مع وكيل وزارة الدفاع علي محمود الشيخ على مقاومة حركة الجيش
في الموصل والقاء القبض على امير اللواء امين باشا العمري . فجمع
مجلس الوزراء وعرض عليهم فكرته هذه طالباً الموافقة عليها لتنفيذها

ولكن بعض الوزراء مما لم تكن قد اعمتهم شهوة الحكم ادركوا ان مثل هذا العمل يؤدي حتما الى حرب اهلية طاحنة لا تبقي ولا تذر فخالفوا رأي رئيسهم ، وفضلوا الانسحاب من الوزارة خوفا من العواقب . وهؤلاء الوزراء هم السادة مصطفى بك العمري وزير الداخلية والسيد عباس مهدي وزير الاقتصاد والسيد جعفر حمندي وزير المعارف .

وكان الجيش في العراق ، على اثر انتخاب سعيد بك التكريتي وكيلا لرئيس الفرقة بدلا من اسماعيل حقي الاغا ، قد عقد اجتماعا في معسكر الوشاش قرب بغداد ، وقرر الموافقة على مطالب جيش الموصل وانذار الوزارة السليمانية بوجوب الانسحاب في مدة معينة ، فكان هذا العمل ضربة اخيرة قاضية على آمال حكمت سليمان . ومع هذا كله ظن انه لم يعدم كل وسيلة ، فتوجه بنفسه الى معسكر الوشاش ، قبل انقضاء مهلة الانذار ، مصحوبا بوكيل وزارة الدفاع علي محمود الشيخ . وهناك اجتمع بالسيد سعيد بك التكريتي ودار بينهما حديث حول الرجوع عن الانذار . ولكن السيد التكريتي افهمه ان مساعيه فاشلة وان الجيش قال كلمته الاخيرة ولن يعود عنها .

وكان المقدم صلاح الدين بك الصباغ حاضراً ذلك الاجتماع فخاطب حكمت سليمان قائلا ان كل فرد من افراد الشعب يعتبر نفسه مشتركا بمقتل الطاغية بكر صدقي ، وانه لا وجود لاثر من شعور التأثر عليه الا في نفس شركائه في الجريمة .

ثم صرخ في وجهه :

ـــ وبعد هذا كله ، ما هو هذا الاعوجاج ؟.. اتريدون محاكمة

قتلة بكر صدقي الذي جر على العراق مختلف المصائب ، وتتركون قتلة جعفر العسكري يسرحون ويمرحون في الشوارع ويتمتعون بانواع الملذات ويسعدون ؟ ان هذا الامر يستحيل قبوله ! ..

عندئذ وقف حكمت سليمان وأثر الصفعة لايزال عالقا في جبينه ، وتوجه الى البلاط حيث قابل الملك وقدم اليه استقالة الوزارة .

تاليف الوزارة المدفعية

ماكاد نبأ استقالة حكمت سليمان يذاع في بغداد حتى عم الارتياح نفوس الشعب ، ودوى النبأ بسرعة البرق في زوايا العراق الاربع فاحست الامة العربية ان كابوس الظلم والاضطهاد ازيح اخيراً عن صدرها .

وقد كان لموقف الوزراء الثلاثة مصطفى العمري وعباس مهدي وجعفر حمندي رنة ارتياح شديد في مختلف الاوساط لانهم عرفوا ان يقفوا في وجه حكمت سليمان ويحولوا دون اشعال العراق بنار الثورة وهذا ما يدل على ان الشعب العراقي الانوف يعرف ان يقدر من يستحق التقدير ، كما يعرف ان يحتقر من يستحق الاحتقار ، وكما يعرف ان ينتقم ممن يستحق الانتقام .

وعلى الاثر دعا الملك فخامة المدفعي وعهد اليه بتأليف الوزارة الجديدة ، فقبل المهمة بشرط ان تكون الوزارة التي يرأسها وزارة انتقال يعاد النظر في تأليفها عندما تهدأ موجة القلق ، ويعود رجالات العراق من منافيهم البعيدة .

وكان من جراء هذا القبول ان عادت المياه الى مجاريها في الموصل وبغداد وانسحب الجيش من ميدان السياسة ، وهو امين على ان دفة البلد العراقي اصبحت تديرها ايدي رجال مخلصين يعرفون كيف

يحافظون على الدستور وكيف يوجهون سياسة العراق في الاتجاه الذي اختطه المغفور له الملك فيصل .

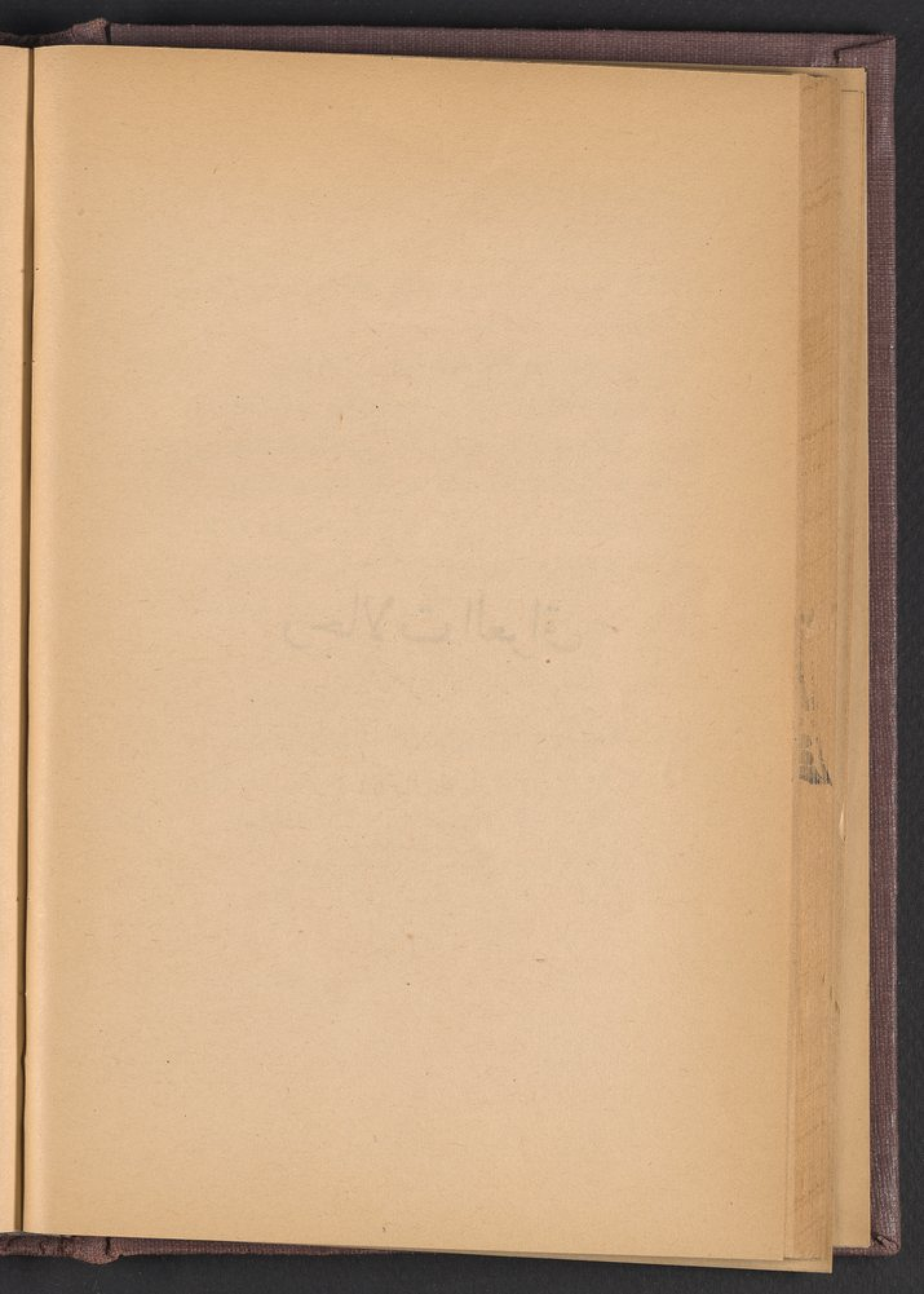
اما حكمت سليمان فقد لازم منزله خوفا من الطوارىء .

على انه ابى ملازمة هذا المنزل طويلا ، فقد عاد بعد قليل الى التهويش . ولكن نتيجة عودته هذه كانت صفعة قوية تلقاها من دولة طالما سخر نفسه لخدمة مصالحها على ظهر الشعوب العربية ، هى تركيا . فقد رفضت الحكومة التركية ، كما اصبح معروفا ، ان تقبل به سفيراً للعراق في انقرة . وفي هذا عبرة لكل من يخون بلاده .

اما الان ...

اما الان فنختم هذا البحث بتهنئة صادقة نزفها الى الامة العراقية النبيلة ، ونحن على امل ويقين ان عهد التجارب قد مضى وسيستأنف العراق طريقه الى قمة المجد والازدهار على يد ابنائه المخلصين ، وقد بدأوا يعودون اليه ليتحملوا قسطهم من الواجب الوطني .

رجالات العراق



لا يسعنا أن نختم هذا البحث قبل ان نلقي لمحة موجزة على حياة اولئك الرجال الافذاذ الذين رافقوا العراق في نهضته الحديثة ، فاصبحوا بمثابة جزء لا يتجزأ من مجموع يسمى القضية العراقية العربية .

على ان هؤلاء لا يعدون بالعشرات فحسب. واذا نحن اكتفينا ، في هذه الصفحات القليلة ، بالكلام عن بعضهم او عن اكثرهم استحقاقا ، فهذا لا يعني ان العراق لم يعرف سواهم خداماً اخلصوا الخدمة فاستحقوا الثناء .

جعفر باشا العسكرى

قالت مجلة « بريطانيا العظمى والشرق » يوم اغتيل المغفور له جعفر باشا العسكري : « ... ان الرجل الذي عجز الانكليز والاتراك عن قتله في الحرب الكبرى مات الان ، ومات مقتولا بايد عربية ! »

في العام ١٨٨٥ ولد جعفر ، وترعرع في بيت كبير عرف المجد ابا عن جد . وبعد ان اتم دروسه التمهيدية دخل المدرسة العسكرية التحضيرية في بغداد ، ثم انتقل الى الاستانة فتخرج من مدرستها الحربية برتبة ملازم ثان في انشاة ، وعاد على الاثر الى العراق . وفى العام ١٩١٠ انتخب عضواً في البعثة العسكرية التي اوفدتها تركيا الى المانيا للتدرب على فنون الحرب الحديثة . وقد اقام في المانيا ثلاث سنوات ، حتى اذا اعلنت الحرب البلقانية عاد الى تركيا للاشتراك في هذه الحرب . وقد جرح وهو يدافع عن ادرنة ضد الجيش البلغاري.

وبعد انتهاء الحرب البلقانية عين مديرا لمعهد تدريب الضباط في حلب .

وجاء دور الحرب الكبرى ، وكان اسمه قد بدأ يلمع في عالم



جعفر باشا العسكري

الجندية ، فعين مرافقا للاميرال الالماني سوشن . وقد ابلى في هذه الحرب احسن بلاء ، فكان يتنقل من جبهة الى جبهة معرضا نفسه للاخطار بين برقة ومصر والحدود . اما في برقة فقد عينته القيادة العليا قائدا عاما للمركز ومنحته لقب باشا . وقد احسن القيام بمهمة القيادة فنظم القوات النظامية والقبائل الطرابلسية لمهاجمة الانكليز على حدود مصر . ولكن جمال باشا استعجل الامور بهجوم قام به خلافا للاتفاق الذي كان قدتم بينه وبين جعفر باشا ، فمني بالفشل الذريع . عندئذ اسرع هذا الاخير لاجتياز الحدود المصرية حتى وصل الى مرسى مطروح حيث هاجمته القوات البريطانية من البر والبحر فخسر المعركة بعد ان جرح بطعنة سيف ووقع اسيرا في يد العدو .

ولم يطل اسره ، لان الانكليز استطاعوا بعد ذلك الحين بوقت قصير ان يتفقوا مع الشريف حسين على اعلان الثورة العربية ضد تركيا مقابل وعود قطعوها له ، وقد اصبحت معروفة . فافرج عن جعفر باشا فاسرع لنجدة الشريف الذي ولاه القيادة العامة . وكان من ثمرة اعمال القائد العام الجديد احراز عدة انتصارات اضعفت قوة الاتراك وكانت خير عون لجيوش الحلفاء في اعمال القتال .

وقد رافق الامير فيصل فيما بعد بجميع ما اجتاز من مراحل فعين اولا حاكما على عمان ، ثم حاكما على حلب ، ثم كبيرا لمرافقي الملك فيصل .

وعلى أثر نشوب الثورة العراقية ضد الانكليز ، بعد الاحتلال ، تألفت اول حكومة وطنية فتولى جعفر باشا وزارة الدفاع فيها ، وهذة الحكومة هي التي اشرفت على الاستفتاء الذي اسفر عن انتخاب المغفور له الملك فيصل ملكا على العراق .

وفي العام ١٩٢٤ تولى جعفر باشا رئاسة الوزارة . وفي عهد وزارته هذه وضع الدستور العراقي وعقدت اول معاهدة بين العراق وانكلترا .

ثم تخلي عن الحكم فعين مفوضا للعراق في لندن . وبقي في وظيفته هذه عدة سنوات . وقد اغتنم هذه الفرصة فدرس الحقوق ونال الشهادة النهائية . ولم يترك وظيفته في لندن الا ليتولى تأليف الوزارة مجددا . ولكنه رأى هذه المرة ان المعاهدة التي كان قد عقدها مع الانكليز في العام ١٩٢٤ تفرض على العراق كثيرا من القيود ، فراح يحاول تعديلها لازالة كل قيد . ولهذه الغاية نفسها سافر الى انكلترا مع الملك فيصل . وقد صرف الاثنان جهودا جبارة في بلاد الانكليز لاقناع هؤلاء بوجوب التساهل وضرورة الرضوخ لحق العراق بالاستقلال « التام » فما كان لهما الا بعض ما اراداه .

ويظهر ان جعفر باشا لم يكن مرتاحا كل الارتياح الى المعاهدة الجديدة ، لذلك قدم استقالته من رئاسة الحكومة فور عودته الى بغداد ، فعين للمرة الثانية مفوضا للعراق في لندن .

وقد ظل في هذا المنصب حتى العام ١٩٣٠ ، وفي هذا العام استدعي الى بغداد واسندت اليه وزارة الدفاع في وزارة نوري باشا

السعيد . فساهم في وضع اسس المعاهدة الجديدة التي تعترف فيها انكلترا باستقلال العراق التام ، وهي المعاهدة المعمول بها اليوم .

فلما استقالت وزارة نوري باشا السعيد في العام ١٩٣٣ ، عاد جعفر باشا يتولى ، للمرة الثالثة ، تمثيل حكومته في لندن .

ثم الف علي جودت بك الوزارة فعينه عضواً في مجلس الاعيان .

وفي العام ١٩٣٥ تولى ياسين باشا الهاشمي رئاسة الوزارة فعهد اليه بوزارة الدفاع . وفي هذه الاثناء وقع الانقلاب المشؤوم فذهب جعفر باشا ضحيته كما فصلنا ذلك في ما سبق من فصول .

*

هذا مجمل حياته . اما مزاياه فنترك للاديب العربي الكبير الاستاذ اسعد داغر ان يحللها لنا فيقول :

« ... اختصه الله بصفات نادرة ، صفات القائد العظيم الذي كانت ارادته القوية تسيطر دائما على سير المعارك ونتائجها ، بما كان يتجلي فيها من الشجاعة ورباطة الجأش واليقظة والسرعة في اتخاذ القرارات الحاسمة .

وصفات الساسي الكبير الذي يدرك الحقائق ويعرف كيف يذلل العقبات التي تقيمها السياسة ومطامعها في طريق امانيه الوطنية .

وصفات الاداري الحازم التي كانت تبدو دائما للعيان في صحة تقديره للامور وعواقبها وطرق معالجتها ، وفي مقدرته على اكتساب قلوب الناس على اختلاف نزعاتهم وطبقاتهم ، بصدقه واستقامته واخلاصه .

وصفات الوطني المتفاني في حب امته وبلاده وقد تجلت هذه الصفات في سلسلة طويلة من التضحيات والاعمال الباهرة التي يسجلها له التاريخ بمداد الفخر .

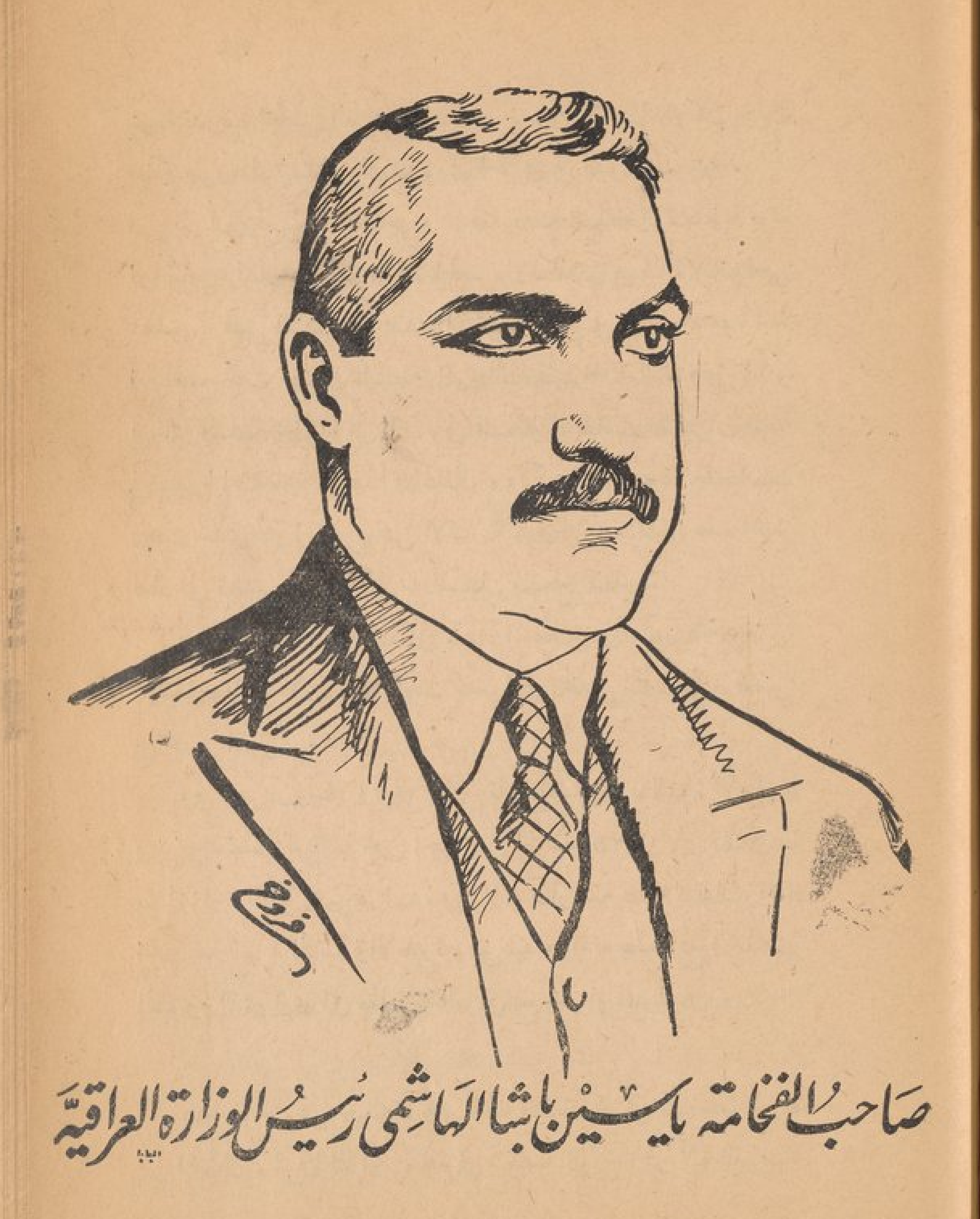
وصفات رب الاسرة التي ظهرت باجمل مظاهرها في تلك الرعاية الابوية التي احاط بها زوجه واولاده وذوي قرباه ، وبدت آثارها في الارث العظيم الذي خلفه لهم من الاخلاق الكريمة والمبادئ القويمة والفضائل الفريدة النادرة . »

ياسين باشا الهاشمي

هو اكبر زعماء العراق السياسيين ومن اشهر قادة العرب . ولد في بغداد سنة ١٨٨٤ واتم علومه العسكرية في المدرسة الحربية في استانبول فتخرج منها ملازما ثانياً سنة ١٩٠٢ وكان له من العمر يومئذ ثمانية عشر عاما .

وقد تنقل في مختلف المناصب في الجيش العثماني ، فلمع فيها جميعها بما برهن عنه من صفات ممتازة جعلته يتولى رئاسة اركان حرب الفيلق الثاني عشر في حلب . وفي هذه الاثناء اعلنت الحرب العامة فنقل الى استانبول حيث تولى رئاسة اركان حرب الفيلق السابع . ثم نقل الى ساحة اياستفانوس ، في منطقة ساروز ، ثم عين قائداً للفرقة العشرين في ساحة غاليسيا ، ثم قائداً للفيلق الرابع والعشرين في ساحة فلسطين ، ثم قائداً للفيلق الثامن في ساحة فلسطين ايضاً . وكان في جميع المناصب التي تولاها مثالا حياً للجندي الجريء والقائد الممتاز فاحرز وساما حربيا رفيعا .

وبعد دخول الجيش العربي ظافراً الى دمشق كان ، رحمة الله عليه ، في مقدمة من يعود اليهم فضل هذا الانتصار . فضلا عن انه كان في طليعة رؤساء الحركة الاستقلالية العربية . لذلك عهد اليه



صاحب الفخامة ياسين باشا الهاشمي رئيس الوزارة العراقية

بمهمة تدريب الجيش العربي وتنظيمه، ثم عين رئيسا لاركان حرب حاكم سوريا فرئيسا لديوان الشورى الحربي في الدولة السورية .

الى ان وقع حادث مفاجيء : فقد دعته السلطة الانكليزية يوما الى تناول الشاي في مقر قيادة الجيش الانكليزي في المزة (ضواحي دمشق) فلبى الدعوة . وعندما استقر به المقام في مكان الدعوة ابلغ انه اصبح تحت تصرف السلطة البريطانية ففهم انه اسير . وعلى الاثر ارسلته السلطة مخفوراً الى اللد ، في فلسطين ، فقامت تظاهرات عنيفة في سوريا احتجاجاً على هذا الاعتقال ، ولكن جميع هذه الاحتجاجات ذهبت سدي ، ولم يفرج عن الاسير الكبير الا بعد مضي عدة اشهر فعاد الى دمشق حيث جرى له استقبال منقطع النظير .

وفي العام ١٩٢٢ عاد الى بغداد حيث عين متصرفا ثم وزيرا للاشغال والمواصلات ، ثم انتخب عضوا في المجلس التأسيسي ، فعضوا في مجلس النواب .

وفي شهر آب سنة ١٩٢٤ تقلد رئاسة الحكومة ، للمرة الاولى ، وبقي في منصب الرئاسة حتى آخر حزيران سنة ١٩٢٥ ، وتقلد في ما بعد وزارة المالية خمس مرات . وفي ١٧ آذار سنة ١٩٣٥ تقلد رئاسة الحكومة للمرة الثانية والاخيرة . ففي عهد وزارته هذه وقع الانقلاب المشؤوم الذي ادى الى مغادرته العراق مع احرار العراقيين .

*

هذا موجز عن حياته . ولو اردنا الاسترسال في شرح ما قام به من اعمال ، لتبين لنا انه جامع في شخصه تاريخ الحركة العربية

كلها في العهد الاخير . ولا غرو فله في كل حادث خطير يد ، وفي كل مظهر من مظاهر النهضة فضل لا ينكره عليه احد . هو من تلك الفئة النادرة التي تقوم على سواعدها نهضة الشعوب ، في مختلف الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية . فقد امتاز ببراعته العسكرية ودهائه السياسي وخبرته المالية .

اما براعته العسكرية فقد ظهرت في ما قام به من اعمال في مختلف المناصب التي تولاها في الجيشين العثماني والعربي . واما دهاؤه السياسي فقد ظهر في هذا المركز الرفيع الذي وصل اليه العراق في عهده . واما خبرته المالية فقد تجلت في كثير من الاعمال ولا سيما في العمل التالي الذي يرويه عنه التاريخ بكثير من الفخر والاعجاب :

قال السائح العراقي في كتابه « العراق اليوم » :

« يعلم الناس عامة والعرب خاصة ان الرجل الذي انقذ العراق من اسر الديون التي كان سيظل ينوء بعبئها لسنين طويلة كما حدث لمصر هو ياسين الهاشمي، فهو الذي تحمل وحده مسؤولية شراء كمية كبيرة من سندات الدين التركي عقب اعلان استقلال العراق ، فلما طالب الانكليز الحكومة العراقية بان تتحمل نصيب العراق في الدين التركي ابرز لهم تلك السندات ، وكان قد اشتراها سراً من الاسواق المالية الخارجية في وقت كانت تباع باثمان زهيدة جداً ، فصفق العالم العربي يومئذ للوزير العربي الذي فاجأ الانكليز بهذه المناورة فوفر على دولته ملايين الجنيهات . »

هذا هو الرجل الذي فقده العراق ، بل العرب ، صباح يوم

٢١ كانون الثاني سنة ١٩٣٧ في بيروت . ففي صباح هذا اليوم اهتزت الاسلاك تنقل نبأ وفاته بالسكتة القلبية . فكان لهذا النبأ وقع الصاعقة في جميع النفوس ، وهرع لبنان الى منزله ، برجاله الرسميين وزعمائه وقادة الرأي فيه ، وتوافد مندوبو الاقطار العربية لمرافقة الجثمان الكريم الى دمشق . وبعد ان صلي عن نفسه في الجامع الكبير ، سير به في موكب قل ان شهدت بيروت مثله حتى استلمته لجنة سوريا على الحدود . وفي الساعة الواحدة بعد الظهر وصل النعش ملفوفا بالعلم العربي الى ابواب دمشق حيث كان في انتظاره جميع وزراء الدولة السورية والنواب والاعيان وقناصل الدول ورجال الدين وسير به في موكب يسوده الاسى والخشوع الى الجامع الاموي حيث ابنه معالي رئيس الوزارة السورية السيد جميل مردم بك .

وقد كان من المقرران ينقل الجثمان الى العراق ولكن الحكومة العراقية البائدة عدلت في آخر لحظة عن السماح بادخاله . فقررت الحكومة السورية دفنه الى جانب السلطان صلاح الدين الايوبي .

وهكذا برهنت سوريا على حبها العظيم للرجل الذي قال : « لا حدود بين العراق والبلاد العربية . »

نوري باشا السعيد

لاحظ القراء ، مما سبق من فصول ، الادوار الخطيرة التي قام بها نوري السعيد في سياسة العراق . ومن ذلك يتضح انه اصبح ، بعد اغتيال نسيبه المغفور له جعفر العسكري ، ورفيقه في الجهاد المغفور له ياسين الهاشمي ، رجل الساعة في العراق - واليه يتطلع العرب من كل مكان ، مؤملين ان ينهض بالقضية العراقية خاصة ، والقضية العربية عامة ، من كبوتها الاخيرة .

ولد نوري السعيد في بغداد سنة ١٨٨٨ وا كمل تحصيله العالي في مدرسة استانبول الحربية فتخرج منها سنة ١٩٠٦ ملازما ثانياً . وعلى الاثر التحق بالجيش العثماني السادس الذي كان مرابطاً يومئذ في العراق . وبعد زمن عاد الى استانبول فدخل المدرسة العسكرية العالية ، بعد ان جاز الامتحان بنجاح وتفوق .

كان ذلك في العام ١٩١١ ، وفي ذلك الحين كان قد اعلن الدستور العثماني ، وبدأت المناورات السياسية تلعب دورها الخطير في سبيل انقاذ العروبة مما يضمرون لها من شرور . فكان ان تأسس في العام ١٩١٣ حزب العهد السري ، بعضوية كبار رجالات العرب ولا سيما عزيز باشا علي المصري ، الذي يقيم حالياً في القاهرة ، والشهيد

سليم بك الجزائري ، الذي صلبه جمال باشا ظلماً وعدواناً ، والشهيد جعفر باشا العسكري ، والمغفور له ياسين باشا الهاشمي ، وجميل بك المدفعي ، وحمد بك الشالجي ، ومزاحم الامين الباجه جي ، وغيرهم من نخبة الشباب العربي المثقف وطلاب المدارس العسكرية والملكية العالية كصبيح نجيب وتحسين العسكري، وتحسين علي ونوري فتاح.

وكان نوري السعيد في طليعة مؤسسي هذا الحزب ، فامتاز منذ الدقيقة الاولى بجرأته واقدامه اذ جعل من داره الخاصة الكائنة في حي « بشكطاش » على مقربة من دار الداماد انور باشا الشهير ، مركزاً سريا للحزب ، تعقد فيه الاجتماعات الدائمة ، وتحفظ فيه الاوراق والمناشير والوثائق ، وكل منها تعرض صاحب الدار للاعدام.

على ان نوري السعيد لم يخش حتى الاعدام،لان وطنيته المتحمسة كانت تهون في نظره كل خطر ، وكان فيها درس لغيره من رجالات العروبة وشبابها ، فقويت الروح الوطنية في جميع الصدور .

وعندما استفحل امر الاتحاديين في استانبول ، فكروا في اغتيال عزيز علي المصري ، ولكنهم لم ينفذوا عزمهم هذا اذ خافوا مغبة الامر فابعدوه الى مصر . وبعد قليل شعر نوري السعيد ان بقاءه في قلب الدولة العثمانية لم يعد ممكناً وقد افتضح امره وعرفت علاقته بحزب العهد ، فهرب الى مصر حيث اتفق مع عزيز علي المصري على القيام بدعايات اعم واوسع في سبيل انقاذ العرب .

وكان من نتائج هذا الاتفاق ان انحدر نوري باشا برفقة عبدالله الدملوجي الى البصره اولا ثم الى بغداد . وكانت الحركة الوطنية



فخامة نوري باشا السعيد

قد سارت خطوات واسعة في بغداد ، فما واجه نوري باشا صعوبة كبرى في التعاون مع رجالات العراق على وجوب العمل يداً واحدة فاتفق وبعضهم على الاتصال بامراء البادية واخصهم بالذكر ابن السعود.

ومن ثم عاد نوري باشا الى البصره متخفياً ، وتوجه على رأس وفد الى مسقط حيث قابل السلطان تيمور ابن فيصل . وعلى اثر اعلان النفير العام والعفو العام في شهر اب سنة ١٩١٤ ، عاد الوفد من مسقط بعد ان ابقى الضابط فؤاد لتدريب الجيش هناك .

وكان العراقيون قد قر رأيهم على التريث الى ان تنتهي الحرب وتعرف نتيجتها ، ولكن نوري باشا خالف هذا الرأي وابى الخدمة في الجيش العثماني ومكث في قصر الزعيم السيد طالب النقيب يراقب الامور عن كثب .

وعندما احتل الانكليز البصره ، ولم يجدوا من السيد طالب النقيب ميلا لمساعدتهم ضد العثمانيين ، نفوه الى الهند واسروا نوري باشا ، وبقي اسيراً حتى تم الاتفاق بين الانكليز والعرب واعلنت الثورة العربية بقيادة الشريف حسين ، ففك اسره ، والتحق بالثورة مع القائد عزيز باشا علي المصري ، فعين رئيساً لاركان حرب الجيش الحجازي ، ثم رئيساً لاركان حرب الجيش الشمالي .

واتى نوري باشا من الاعمال الباهرة ما جعله في المقام الاول في نظر الامير فيصل .

وفي نهاية الحرب استصحبه الامير الى باريس للاشتراك في مؤتمر الصلح . وكان رفيقه وساعده الايمن في اثناء المفاوضات التي ادت الى

YARELI

عقد معاهدة كليمنصو ـ فيصل ، حتى ان بعضهم اطلق عليها اسم : معاهدة كليمنصو ـ نوري السعيد . وهذه المعاهدة هي التي رفضها السوريون وكان من نتائج رفضها موقعة «ميسلون» مع انها كانت تنطوي على فوائد كثيرة تجاهلها المعارضون من ذوي الغايات الشخصية .

وعلى الاثر انسحب الامير فيصل ونوري باشا من دمشق ورحلا معاً الى اوربا . ثم اعلنت الحكومة الوطنية في العراق ، فعاد نوري باشا الى بغداد حيث راح يبذل الجهود الجبارة في سبيل ايصال الامير فيصل الى العرش ، وبينما كان طالب باشا النقيب يطالب بالعرش لنفسه .

وكان ما اراده نوري باشا فتسنم الامير فيصل العرش وتولى نوري باشا رئاسة اركان الحرب، ثم وكالة القيادة العامة ثم وزارة الدفاع ست مرات ، ثم رئاسة الوزارة سنة ١٩٣٠ ، وقد دامت رئاسته سنتين ونصف السنة ، قبل العراق في اثنائها عضواً في عصبة الامم . ثم تولى وزارة الخارجية ست مرات ايضاً ، فتممت في عهده المعاهدات بين العراق وجيرانه كتركيا وايران والمملكة العربية السعودية . وفي عهده ايضاً تم الاتفاق على الحدود بين العراق والحكومة الفرنسية المنتدبة على سوريا ولبنان .

*

هذا هو نوري السعيد الذي اصبح في عهد الوزارة ذات الرقم المشؤوم ، وزارة حكمت سليمان ، مضطهداً مبعداً عن بلاد تفتخر به لانه كان ولا يزال في طليعة من يرفعون رأسها ويحافظون على ما لها

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY CAIRO

من قوة و كرامة .

وقـد غادر العراق الى القاهرة في اول ت ٢ سنة ١٩٣٦ ، مع عائلته الكريمة على متن طائرة انكليزية. وفي وادي النيل نزل نوري باشا ضيفاً عزيزاً مكرما . وراح يكمل ، من بعيد ، مساعيه في سبيل جمع كلمة العرب وتحقيق الوحدة العربية ، وفقاً لسياسة المغفـور له الملك فيصل .

وها هو قد عاد اليوم الى بغداد،بعد ان سقطت الحكومة الغاشمة ليتم رسالته الكـبرى ، في سبيل العروبة والعراق . وهو الموفق ان شاء الله .

السيد رشيد عالي الكيلاني

ولد السيد رشيد عالي الكيلاني في بغداد سنة ١٨٩٣ وهو من آل الكيلاني الكرام المنتسبين الى قطب الغوث السيد عبد القادر الكيلاني حفيد الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم.

بدأ تحصيله الابتدائي والثانوي في بغداد ثم اكمل تحصيله العالي في كلية الحقوق ، فاحرز الشهادة بتفوق ينم عن ذكاء وقاد ونبوغ. ثم تلقى علومه الازهرية العربية على العالمين العلامتين الشيخ عبد الوهاب النائب مدرس جامع الفضل والسيد يوسف عطاالله مدرس الحضرة القادرية.

وعندما بلغ الواحدة والعشرين من عمره دخل الحياة العملية ممتهناً المحاماة . وبعد زمن قصير عين معاوناً لرئيس كتاب « انجمن ادارة الولاية » ، ثم رئيساً لكتاب مديرية الاوقاف في بغداد . وفي اثناء الحرب الكبرى عين وكيلا لمديرية الاوقاف في بغداد . الى ان اشرفت الجيوش الانكليزية على احتلال هذه العاصمة ، فما كان منه الا ان هرب بما في صندوق المديرية من وثائق وسجلات واموال تقدر بثلاثين الف ليرة عثمانية ذهبية ، وتوجه الى سامراء ، عاصمة المعتصم العباسي ، حيث التحق بالوالي مع بقية المأمورين .

وكان الجيش الانكليزي لا يزال مواصلا زحفه الى المناطق الشمالية ، فخشي الوالي ان يظل النصر حليف هذا الجيش فيستولي الانكليز على الثروة التي هربها السيد الكيلاني ، فاصدر امره الى هذا الاخير بوجوب حرق الوثائق وتوزيع المال على المأمورين. ولكن السيد الكيلاني ابى النزول عند هذا الامر ، وهرب مع شقيقه المرحوم السيد محمد نجيب من السامراء الى الموصل ، ومعهما الاموال. وقد مضى عليهما عشرون يوماً وهما يسيران على الاقدام حتى وصلا الى الموصل ، وقد ذاقا في الطريق كل انواع العذاب ، من تعب وعطش وجوع !...

وفي الحال ارسل السيد الكيلاني برقية الى استانبول يعلم فيها وزارة الاوقاف بكل ما جرى ويستشيرها في ما بقي عليه ان يفعله ، فورده جواب كله ثناء على ما قام به من تضحيات . وبعد ستة اشهر عين مديراً للاوقاف في الموصل ، دلالة على ان حكومة استانبول قدرت له عمله المجيد الذي سبب حفظ عشرات الالوف من الليرات الذهبية ، كما صدر امر آخر يقضي بتسليمه كافة اوقاف السيد الجيلاني في ولاية الموصل وهي عبارة عن عدة قرى.

وعندما اعلنت الهدنة ودخل الجيش الانكليزي الى الموصل اراد السيد الكيلاني ان يعود الى بغداد ، ولكن الحاكم الانكليزي المستر لشمن ابى عليه العودة ، وكلفه البقاء في مركزه نظراً لما رأى فيه من الاخلاص والامانة والتضحية . الا ان يد المنون عاجلت شقيقه السيد محمد نجيب فاستحصل على اجازة ، ثم استقال وعاد الى



السيد رشيد عالي الكيلاني

بغداد في اوائل سنة ١٩١٩ . وبدأ يتعاطى المحاماة من جديد .

وعندما اعيد فتح كلية الحقوق عين مدرساً للعلوم الجنائية ، وبقي في هذا المركز حتى حدث انقلاب ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ فغادر العراق مع زملائه من خدام القضية العراقية المخلصين .

وفي هذه الاثناء كان قد وضع ثلاثة مؤلفات في علم الحقوق الجنائي اعيد طبعها مراراً وهي لا تزال تدرس في كلية الحقوق حتى اليوم .

وفي اول عهد الوزارة النقيبية الاولى سنة ١٩٢٠ عين عضواً في محكمة الاستئناف القائمة مقام محكمة التمييز العليا . ثم عين عضواً في لجنة تعريب القوانين التركية . الى ان تألفت الوزارة الهاشمية الاولى سنة ١٩٢٤ فاشترك فيها وزيراً للعدلية ، وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة فقط ... وقد اشتهر في ذلك التاريخ بخلافه مع الوزارة حول قضية اعطاء امتياز النفط العراقي الى شركة انكليزية ، لانه كان يعتقد ان في هذا العمل هضما لحقوق العراق الذي لا يصيبه من الاسهم الا خمسها بموجب معاهدة سيكس بيكو . وعلى الاثر قدم استقالته فلحق به وزير المعارف الشيخ محمد رضا الشبيبي .

وفي العام ١٩٢٥ انتخب نائباً عن بغداد ، في اول مجلس نيابي . وعلى الاثر استقالت وزارة الهاشمي ، فالف عبد المحسن بك السعدون الوزارة الجديدة ، فعين السيد الكيلاني وزيراً للداخلية . ثم اجتمع المجلس النيابي فانتخبه رئيساً ، وبقي في هذه الرئاسة ثلاث سنوات

وفي العام ١٩٢٧ تولى وزارة العدلية في الوزارة العسكرية . ثم استقالت هذه الوزارة ، فاصبح عميداً لحزب المعارضة المعروف بحزب الاخاء الوطني . ووقف ضد مشروع المعاهدة الانكليزية العراقية مع ياسين باشا الهاشمي وناجي باشا السويدي وعلي جودت بك ، ثم استقالوا من النيابة بعد ان صدق المجلس النيابي هذه المعاهدة .

وفي اواخر سنة ١٩٣٢ ، اي في عهد وزارة نوري باشا السعيد ، عين رئيساً للديوان الملكي سكرتيرا خاصا للمغفور له فيصل الاول .

وبعد مرور سنة واحدة ، اي في العام ١٩٣٣ ، دعي لتأليف الوزارة فلبى الدعوة . وفي عهد وزارته هذه نشبت ثورة الاشوريين فتصرف في اخمادها تصرفا حازما ومشرفا ، مع ان وزارة المالية والخارجية والاقتصاد ، اي ياسين الهاشمي ونوري السعيد ورستم حيدر ، كانوا متغيبين في اوروبا مع جلالة الملك فيصل . وقد ارسل اليه جلالته كتابا من اوروبا يثني فيه عليه ويشكر له ما قام به من اعمال .

وبعد مضي ستة اشهر فقد العراق والعالم العربي فيصل بن الحسين ، ثم توج جلالة الملك غازي ، فاعاد السيد الكيلاني تأليف الوزارة مرة ثانية سنة ١٩٣٣ . ثم استقال وبقي بعيداً عن المناصب الوزارية حتى تألفت الوزارة الهاشمية الثانية فتولى فيها وزارتي

الداخلية والعدلية معاً ، وكان يوم الانقلاب المشؤوم ، فاضطر لمغادرة العراق الى بيروت ، ثم ترك بيروت الى استانبول فبرلين فلندن . وعندما وقع الانقلاب الثاني بمقتل بكر صدقي واستقالة حكمت سليمان عاد السيد الكيلاني الى بيروت ، حيث اقام مدة مع عائلته في مصيفه الجميل في عاليه . ثم عاد الى العراق للقيام بقسطه من الواجب في سبيل القضية الوطنية .

***

هذا هو فخامة السيد رشيد عالي الكيلاني ، سليل بيت النبوة والمجد والشرف ، وهو الرجل الذي نبني عليه في هذا الوقت العصيب اكبر الامال .

جميل بك المدفعي

هو من اعضاء حزب العهد الذي اتينا على ذكره في معرض الكلام عن حياة نوري باشا السعيد . وقد امتاز منذ الدقيقة الاولى باخلاصه وجرأته ، ولا سيما عند قيام الثورة العربية في اثناء الحرب العامة .

ولد في الموصل سنة ١٨٩٠، واتم دروسه الاعدادية العسكرية في بغداد ، ثم دخل مدرسة الهندسة في استانبول فتخرج منها ضابطاً في المدفعية واشترك في حرب البلقان . وبعد انتهاء هذه الحرب عين معلماً للمدفعية في المدرسة العسكرية في بغداد . الى ان اعلنت الحرب العامة فخاض غمارها في ساحتي القفقاس وفلسطين ، وابلى احسن بلاء . ثم اعلنت الثورة العربية فالتحق بها قائداً للمدفعية في جيش جلالة المغفور له الملك فيصل . وقد كان في مقدمة الذين دخلوا دمشق عندما احتلها الحسين ، فعين على الاثر قائداً لموقعها ، ثم مستشاراً عسكرياً لجلالة الملك فيصل .

وفي العام ١٩٢٠ قامت الثورة العراقية فكان في طليعة الذين اشتركوا بها ، وقد قاد حركتها في انحاء الموصل ودير الزور ، وهو الذي احتل تلعفر من الانكليز بعد ان مناهم بانكسار مريع .

ولم ينس الانكليز هذا الانكسار الذي جاءهم على يده لذلك استثنوه من العفو العام ، فقصد الى شرق الاردن حيث عين حاكماً عسكرياً فتصرفاً للكرك فديراً للامن العام فتصرفاً للسلط .

وفي العام ١٩٢٣ صدر العفو عنه فعاد الى العراق حيث اسندت اليه متصرفية لواء المنتفك ، فلواء العمارة ، فلواء الديوانية . واخيراً تولى متصرفية بغداد .

فعندما تألفت وزارة نوري باشا السعيد تقلد وزارة الداخلية فيها ، ثم وزارة المالية . وانتخب ثلاث مرات لرئاسة المجلس النيابي . وتولى رئاسة الحكومة مرتين ، واشغل وزارة الدفاع في الوزارة الايوبية . وكان في آخر عهد الوزارة الهاشمية عضواً في مجلس الاعيان .

ومما يكتب له بمداد الفخر انه ابى الاشتراك في الوزارة السليمانية ذات الرقم المشؤوم . الا انه قبل في العهد الاخير ، حباً بمصلحة بلاده ، ان يترأس الوفد الذي انتدبته الحكومة البائدة لاتمام وتوقيع المعاهدتين بين العراق من جهة والحكومة العربية السعودية وحكومة اليمن من جهة ثانية .

وقد امضى الحلف العربي ايضاً .

وعندما وقع الانقلاب الاخير بمصرع بكر صدقي ، واستقالة حكمت سليمان ، عهد اليه بتأليف الوزارة ، فقبل المهمة على ان تكون هذه الوزارة وزارة انتقال . وهكذا كان . وجميع الدلائل تبرهن على انه عرف كيف ينتقل بالبلاد من عهد الانحطاط الى عهد الاقبال .



فخامة جميل بك المدفعي

السيد ناجي السويدي

ولد السيد ناجي السويدي في بغداد سنة ١٨٨٢ ، واتم دراسته العالية في مكتب الحقوق في استانبول ، فتخرج منه سنة ١٩٠٥ حاملاً شهادة الدكتوراه . وعند اعلان الدستور العثماني داوم على تلقين العلوم في المدرسة الملكية العالية حتى نال شهادة الاختصاص في علمي الادارة والسياسة .

عندئذ دخل معترك الحياة العملية ، مزوداً باكبر كمية من العلم الصحيح وباكبر قسط من الاخلاق العالية ، فتقلد في العهد العثماني وظائف عديدة ، في العدلية والادارة . فكان مدعياً عاماً لمحكمة بداية اليمن (١٩٠٦ - ١٩٠٧) فرئيساً لقسم التجارة في محكمة الاستئناف في الموصل (١٩١٤) فمفتشاً ادارياً في وزارة الداخلية .

وقد اشترك في اعمال هيئة التفتيش الدولية التي جاءت قبل نشوب الحرب الكبرى الى ولايات الاناضول ثم اصبح ، بعد انتهاء هذه الحرب ، المفتش الاول في وزارة الداخلية .

وعندما تألفت الحكومة السورية في عهد المغفور له الملك فيصل ، جاء الى دمشق حيث بقي مدة قصيرة ارسل بعدها الى حلب معاوناً للحاكم العسكري هناك ، وكان ذلك في العام ١٩١٩ . وبعد



السيد ناجي السويدي

مضي زمن على توليه هذا المنصب الاخير عاد الى العراق فتولى ارفع المناصب في الدولة ، اذ تقلد وزارة العدليـة ثلاث مرات ووزارة الداخلية مرتين ، ووزارة المالية مرة واحـدة . وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ اسندت اليـه رئاسة الحكومة وهي الحكومة الثانية عشرة في تاريخ العراق الحديث .

وكان قبـل ان يتولى رئاسة الوزارة ، يمثل الحكومـة لدى شركات النفط وقد بقي في وظيفته هذه من سنة ١٩٢٥ حتى سنة ١٩٢٦ .

وعندما جرى انتخاب المجلس التأسيسي انتخبته بغداد ممثلا عنها في هذا المجلس ، ثم انتخبته نائباً في مجلس الامة فحافظ على النيابة ثلاث مرات متوالية . وكان في آخر عهد الوزارة الهاشمية الثانيـة التي ازيحت عن كرسي الحكم بانقلاب ٢٩ تشرين، عضواً بارزاً في مجلس الاعيان .

فهو اذن من رجالات العراق الافـذاذ الذين خدموا فاحسنوا الخدمة ، والذين ينتظر ان يعودوا الى اكمال الخدمة بعـد ان عادت المياه الى مجاريها واعطي القوس باريها في البلد العراقي العزيز .

فنتمنى له ما تمنيناه لاخوانه من نجـاح في ما عاهدوا الامة العراقية والعربية عليه .

مولود باشا مخلص

علم من اعلام العروبة، شجاع في الحرب، جريء في السياسة، متطرف في الاخلاص .

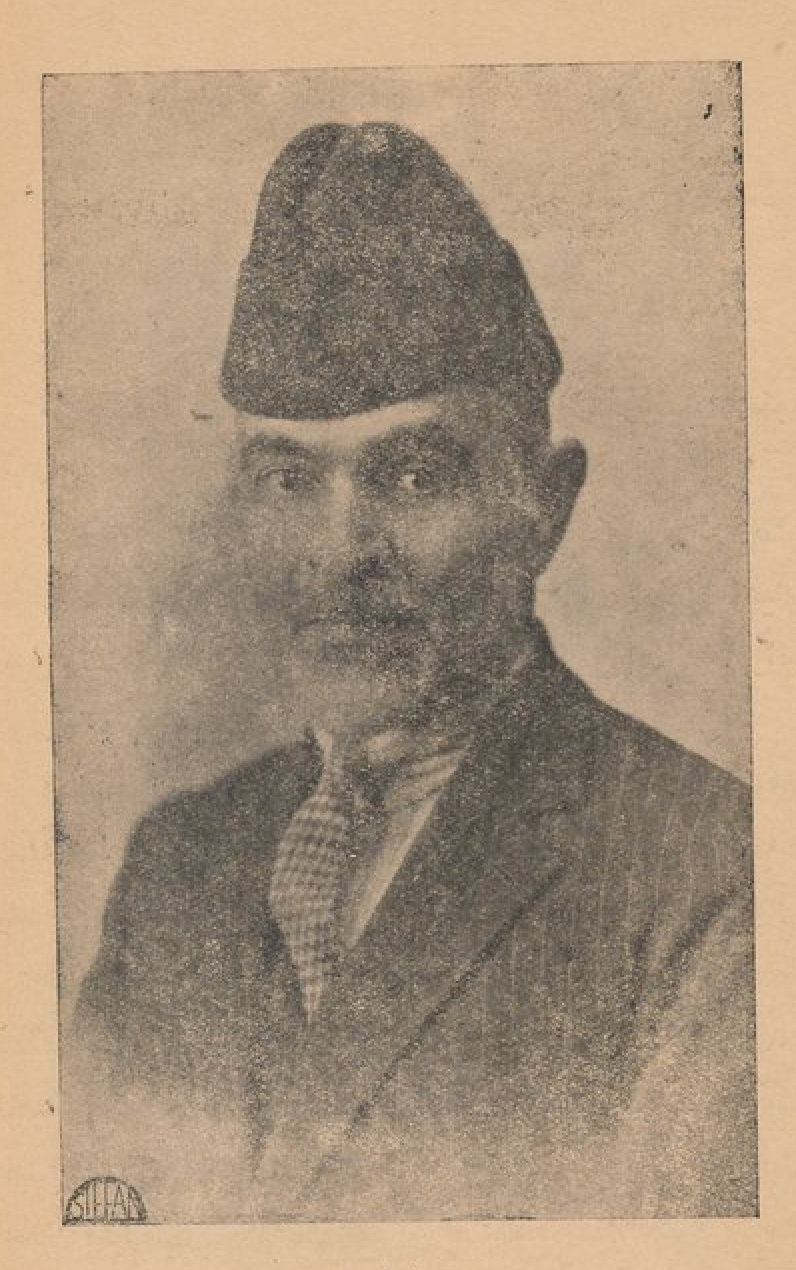
ولد في الموصل سنة ١٨٨٦ واتم دراسته الثانوية في مدرسة بغداد العسكرية ثم قصد الى استانبول فدخل المدرسة الحربية فيها. وفي هذه الاثناء وقعت حوادث سببت توقيفه، ثم فر بعد مدة الى نجد واليمن . فالتحق بالمغفور له الامير عبد العزيز آل الرشيد. ومضت سنوات اخرى ذاق فيها الكثير من المتاعب حتى تمكن من الاستحصال على حكم يبرئه مما اتهم به في استانبول فعاد الى المدرسة الحربية ، حتى اذا تخرج منها عين في بغداد ثم نقل الى الموصل .

وعندما نشبت الحرب العامة خاض غمارها في ساحات سوريا والعراق ، ثم التحق بالجيش الحجازي وعين مرافقاً لسمو الامير فيصل ، برتبة رئيس. وقد اشترك في تأسيس الجيش النظامي وابلى في مواقع الثورة احسن بلاء فاسندت اليه قيادة فرقة نظامية . وفي هذه الاثناء اصيب بعدة جروح عطلت يده اليسرى ورجله اليسرى، فكانت هذه الجروح بمثابة اوسمة تنطق بما كان عنده من صفات الشجاعة والاقدام والتضحية . وهذه الصفات البارزة فتحت امامه

طريق التدرج المستمر في مراتب السلك العسكري ، حتى اصبح امير لواء ثم تولى قيادة فرقة نظامية في الجيش العربي .

وبعد احتلال سوريا عين قائداً للفرقة المرابطة في حلب ثم مستشاراً عسكرياً لدار الامارة في دمشق ، ثم حاكما عسكرياً للواء دير الزور ، وبهذه الصفة الاخيرة قاد الثورة التي استعرت نارها في دير الزور ، وهو الذي شجع عشائر العراق على الثورة وانجدهم بالضباط. ثم غادر دير الزور الى العراق فعين متصرفاً للواء كربلاء، فعضواً في مجلس الاعيان ، فنائباً لرئيس هذا المجلس .

وعندما وقعت الفتنة ، يوم ٢٩ تشرين كان في طليعة الناقمين على القائمين بها يقيناً منه انهم لم يفعلوا ما فعلوه الا توصلا للكراسي الوزارية . وقد فكر بكر صدقي واعوانه في القضاء عليه ، كما قضوا قبلا على الشهيد جعفر باشا العسكري ، الا انه كان شديد التيقظ ، دائم الحذر . وقد حاول بعضهم اغتياله ، فما تمكنوا لانه استطاع ان يقاومهم في الوقت المناسب وتبادل واياهم الطلقات النارية . وهذا الحادث الاخير فتح عينه على الخطر المحدق بحياته فغادر العراق الى سوريا حيث اقام ، متحيناً الظروف للعودة الى العراق ، والقيام بالخدمات التي تتوقعها البلدان العربية على يده .



مولود باشا مخلص

طه باشا الهاشمي

من كبار اعضاء الاسرة الهاشمية الشهيرة ، وشقيق المغفور له ياسين باشا الهاشمي .

تاريخه مليء بجلائل الاعمال ، فهو من اكبر امراء الجيش العراقي ، وقد رفع في العام ١٩٣٦ الى رتبة عميد في هذا الجيش وتولى رئاسة اركان الحرب ، بعد ان كان قد اشترك في النهضة العراقية وتولى مناصب هامة في الدولة .

في عهد رئاسته وقع الانقلاب المشؤوم . ولكنه كان يومئذ متغيباً في تركيا ، تاركا مقاليد الجيش في يد وكيله بكر صدقي حاسباً ان هذا الاخير لن يسيء الامانة . ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ، وقام بكر صدقي بفعلته الشنعاء التي تعلمها، فاضطر طه الهاشمي الى البقاء بعيداً عن بلاده ، هذه البلاد التي قضى ايامه ساعياً لرفع مستواها، ولاسيما في الناحية العسكرية ، فقد درب جيشها احسن تدريب ، متبعاً اقرب الوسائل الفنية ، وجهز هذا الجيش باحدث المخترعات . واذا كان العراق قد اضاع زمناً قصيراً ، فلا ريب انه سيتابع في المستقبل اعماله الاصلاحية المفيدة في سبيل الامة والجيش .



طه باشا الهاشمي

وليس هذا كل ما يعرف عن طه الهاشمي . فله مؤلفات مهمة عالج فيها المواضيع التالية : التعبئة والخدمة العسكرية ، والجغرافيـة العسكرية ، وتاريخ الحرب ، وحرب العراق المفصلة ، واطلس العراق ... الخ . وهو يعد، في نظر العارفين، من العلماء المنقبين، ويجيد عدة لغات حية .

رستم بك حيدر

هو من كبار رجالات العروبة ، وله مواقف مشرفة طالما رفعت اسمه عالياً .

ولد في بعلبك سنة ١٨٨٩ وتخرج من المدرسة الملكية في استانبول ثم اتم دراسته في جامعة السوربون ومدرسة العلوم السياسية في باريس .

وعين بعد ذلك مديراً للمدرسة العربية السلطانية في دمشق . وعلى أثر اعلان الحرب العظمى دخل في الجيش كضابط احتياطي ، ثم انتدب لنظارة التدريس في مكتب صلاح الدين الايوبي في القدس حيث درس التاريخ والاقتصاد والحق في السنة الاخيرة من الحرب بجيش جلالة المرحوم الملك فيصل وبقي مشاوراً له حتى سقوط دمشق فاسندت اليه رئاسة الديوان الملكي وذهب الى باريس بمعية جلالته واشترك في مؤتمر الصلح كمندوب ثان .

وفي سنة ١٩٢١ جاء العراق بمعية جلالة الملك فيصل فعين رئيساً للديوان الملكي وسكرتيراً خاصاً لجلالته .

وفي سنة ١٩٢٩ اوفد وزيراً مفوضاً ومندوباً فوق العادة الى بلاط جلالة شاه ايران بمناسبة اعتراف ايران بالعراق .

وفي اواخر سنة ١٩٣١ عين عضواً في مجلس الاعيان . ثم اسندت اليه وزارة المالية . وتقلد وزارة الاقتصاد والمواصلات مرتين .

وفي اواخر سنة ١٩٣٢ اعيد تعيينه رئيساً للديوان الملكي وسكرتيراً خاصاً لجلالة الملك غازي الاول. وعندما استقالت وزارة الهاشمي الثانية ، على اثر اغتيال الشهيد جعفر العسكري ، كان من الناقمين على المعتدين لذلك آثر مغادرة العراق . وهو الان مقيم في مسقط رأسه ، بلد الشمس ، بعلبك على الرحب والسعة .



رستم بك حيدر

موفّق بك الالوسي

هو من آل الالوسي الاشراف الذين يتصل نسبهم بالنبي العربي الكريم صلى الله عليه وسلم .

ولد في بغداد سنة ١٨٩٦ ، واتم تحصيله الابتدائي والثانوي في استانبول ، واكمل تحصيله العالي في باريس حيث نال شهادة الدكتوراه من مكتب الحقوق في جامعتها الكبرى .

ثم عاد الى بغداد فعين مديرا لدار المعلمين ، فمدرسا فرئيسا لكلية الحقوق في بغداد ، فمديرا عاما للشؤون الخارجية . وفي هذه الاثناء نشب خلاف بينه وبين المغفور له الملك فيصل فغادر العراق الى الحجاز حيث عين مستشارا لجلالة الملك عبد العزيز آل السعود ملك الدولة العربية السعودية .

وعندما فجع العراق بوفاة عاهله الملك فيصل ، عاد موفق بك الى بغداد فانخرط في السلك الديبلوماسي اذ عين اولا ممثلا لحكومته في طهران ثم قنصلا عاما في بيروت . حتى وقع الانقلاب المشؤوم يوم ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٦ فحدث ما يلي :

جاء المغفور له ياسين باشا الهاشمي الى بيروت فلم يسع موفق بك ، وهو الذي يقدر الرجال ، الا ان يدعوه لينزل ضيفاً عليه في داره .



موفق بك الالوسي

فقبل ياسين باشا الدعوة واقام عنده ثلاثة ايام . واتصل هذا الامر باسماع بكر صدقي وحكمت سليمان وزملائهما من اصدقائه بالامس ، فثارت الضغينة في صدورهم ، ولا سيما لانهم كانوا يشعرون نحوه بشيء من الحسد بصفة كونه رئيساً على اكثريتهم ، فنقلوه الى بومباي .

وقد اتسع صدره لهذا التدبير الاستفزازي الذي اتخذ ضده ، وبدلا من ان يحتج ويظهر الغضب ، راح يحاول اصلاح ذات البين بين افراد تلك الحكومة البائدة ونوري باشا السعيد، علماً منه بان تلك الحكومة لن تستطيع القيام باعباء المسؤولية دون الاستعانة بنوري باشا وخبرته واخلاصه . ولكن ارباب الامر والنهي يومئذ لم يقتنعوا بصحة نظريته ، مع ان الايام قد اثبتت في ما بعد انه كان مصيباً ، بسبب ما وصل اليه العراق من حالة سيئة تعددت فيها اعمال الارهاب والابعاد والتشريد والتبذير والتهتك ، وعصفت الثورات فيها والفتن .

ولم يكتف الوزراء بعدم النزول عند وساطة السيد الالوسي ، بل عقدوا اجتماعا برئاسة رئيسهم حكمت سليمان وبحثوا الموقف فاقترح السيد ناجي الاصيل ، بوحي من الطاغية بكر صدقي ، اخراج السيد الالوسي من السلك الخارجي . ووافق الجميع على هذا الاقتراح دون ذكر الاسباب الموجبة للموافقة . وكان موفق بك قد استحصل يومئذ على اجازة لمدة ستة اشهر قضاها بين بيروت وباريس . ولكنه لم يكن قد تبلغ قرار اخراجه من السلك الديبلوماسي عندما استلم

فخامة المدفعي زمام الحكم، فاجتهد هذا الاخير لرفع هذا الاجحاف عنه ، ولذلك ارسل ملف الاوراق الى لجنة التدوين لاعادة النظر في امره . فجاء جواب اللجنة في جانب السيد الالوسي ، بحجة ان قرار الوزارة السابقة لا يرتكز على سبب موجب . وهكذا اصبح من المنتظر تعيين موفق بك في احدى السفارات العراقية في الخارج . ولكنه اصطدم مؤخراً بمقاومة من معالي وزير الخارجية توفيق بك السويدي لاسباب قديمة بينهما تعود الى اليوم الذي خلف فيه السيد الالوسي معالي السويدي في سفارة طهران . فنتمنى زوال هذه الحزازات حتى لا يحرم العراق من جهود رجل شريف مخلص كالسيد الالوسي له في خدمة القضية العامة مواقف مجيدة واياد بيضاء .

السيد طالب مشتاق

ولد السيد طالب مشتاق في بغداد سنة ١٩٠٠، واكمل دروسه الابتدائية والثنوية في الكاظمية ويعقوبه . ثم دخل مدرسة بغداد السلطانية وسافر الى «ازميت» بعد احتلال بغداد، واستمر على دراسته في مدرستها السلطانية في اثناء الحرب الكبرى ، فتخرج منها حاملا شهادته. وعندما اعلنت الهدنة كان لا يزال في ازميت، فاتفق ان مر هناك رشدي باشا الصفدي ، في طريقه الى استانبول ، معتمداً للملك فيصل ، فقابله السيد مشتاق واذ فهم منه حقيقة الموقف في البلاد العربية صمم النية على العودة الى هذه البلاد . وحقق عزمه فوراً فجاء الى حلب سنة ١٩١٩ حيث واجه المرحوم جعفر باشا العسكري حاكم حلب يومئذ ، فسهل له السفر الى العراق . ثم واصل طريقه الى بغداد ، وانخرط في جمعية العهد التي كانت تعمل لانقاذ البلاد العربية من كابوس الاحتلال ، وانخرط ايضاً في عدة جمعيات سياسية سرية اخرى .

وفي اثناء الثورة العراقية التي نشبت سنة ١٩٢٠ كان على اتصال دائم مع عدد كبير من اركانها ، وكان يطوف على الشعب فيلقي الخطب الحماسية، فالقي القبض عليه مع اصحاب جريدة الاستقلال .



السيد طالب مشتاق

ومضت الايام فاذا به يعين مدرساً في احد المعاهد، ثم كاتب تحرير في وزارة المعارف . عندئذ دخل كلية الحقوق، وعندما تخرج منها عين رئيساً لديوان وزارة المعارف .

ويظهر ان حياته كانت سلسلة مغامرات فاوقف في اثناء هذه المدة ثلاث مرات بتهم سياسية . وفي سنة ١٩٢٤ عين وكيلا لمديرية المعارف في البصره، وفي سنة ١٩٢٥ عين مديراً للمعارف في كركوك. وفي اواخر هذه السنة انتدبته وزارة المعارف الى انكلترة لدرس اصول التعليم الحديثة . وقد بقي في انكلترا سنتين عاد بعدهما الى العراق وتسلم ادارة المدرسة الثنوية المركزية ودار المعلمين العليا. وفي سنة ١٩٢٩ عين سكرتيراً لوزارة المعارف ومساعداً للمدير العام. وفي سنة ١٩٣١ استقال من وظيفته بسبب خلاف نشب بينه وبين مفتش المدارس العام البريطاني، فامتهن المحاماة طيلة ثمانية اشهر . وعلى الاثر عادت الحكومة فعينته سكرتيراً ثانياً المفوضية العراقية في انقره . وفي سنة ١٩٣٢ رفع الى وظيفة سكرتير اول في المفوضية نفسها ومنح وسام الرافدين من الدرجة الخامسة . وفي سنة ١٩٣٥ عين مديراً للامور القنصلية في وزارة الخارجية . وفي سنة ١٩٣٧ منح وسام الرافدين من الدرجة الرابعة . وفي اول آب سنة ١٩٣٧ عين قنصلا من الدرجة الاولى في سوريا ولبنان .

*

يتبين من هذه اللمحة الموجزة التي القيناها على حياته انه من الشباب الوطني المتحمس الذي يعرف ان يخدم بلاده عن طريق الوظيفة

حيناً وعن طريق التضحية احياناً ، وفقاً لمقتضيات الظروف . اكثر الله من امثاله ليزدهر العراق على يده وايدي امثاله الذين ينتظر لهم مستقبل باهر في خدمة البلاد .

وله ، فضلا عما تقدم ، عدة مؤلفات نفيسة بينها كتابان في التاريخ العربي والتاريخ العام يدرسان في معاهد العراق ، وكتابان عن المعلومات المدنية والاخلاقية ، وكتاب عن آفات الكحول معرب عن اللغة التركية ، وكتاب تحت الطبع عن اختباراته في تركيا الحديثة .

السيد سعيد الحاج ثابت

ولد في الموصل وأتم دراسته فيها ، ثم انصرف الى مساعدة والده في اعماله التجارية الواسعة . ولكنه لم يستطع ان يظل منصرفاً الى الناحية التجارية لانه لم يخلق لها ، على ما يلوح ، فطلقها للعمل في الحقل السياسي . وكان اول عمل قام به انه اشترك في تأسيس شعبة لحزب العهد في الموصل ، وهو الحزب الذي ذكرنا افضاله ومبادئه الوطنية الممتازة في ما سبق من فصول .

ولم يخف امره على السلطة المحلية التي شددت عليه الضغط حتى احرجت موقفه فاضطر الى مغادرة العراق والذهاب الى الاناضول حيث واصل السعي في سبيل القضية العراقية ، ولاسيما في اثناء ثورة ١٩٢٠ .

واخيراً قامت المملكة العراقية فعاد الى الموصل ، وكانت له اليد الطولى في تسيير الحركات الوطنية التي جرت بعد ذلك التاريخ والتي ساعدت قضية العراق في تطورها نحو النجاح . وفي جملة هذه الحركات تأسيس حزب الاستقلال في الموصل ، وتأسيس حزب الشعب ، وتأسيس الحزب الوطني .

وفي العام ١٩٢٥ خاض المعركة الانتخابية ففاز بالنيابة . وقد



سعيد الحاج ثابت

اشترك في المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد في القدس سنة ١٩٣١ .

وفي شباط سنة ١٩٣٢ اعيد انتخابه للنيابة ، كما جدد انتخابه ايضاً في الدورة النيابية السادسة التي وقع في عهدها الانقلاب المشؤوم .

*

فالسيد سعيد الحاج ثابت هو اذن في مقدمة الرجال الوطنيين الذين عرفوا كيف يفيدون العروبة والعراق .

وقد اشترك في المؤتمر العربي الذي عقد مؤخراً في بلودان لتحديد موقف الاقطار العربية من السياسة البريطانية في فلسطين .

تحسين بك العسكري

هو بن المرحوم السيد مصطفى العسكري وحفيد المرحوم عبد الرحمن العسكري وشقيق الشهيد جعفر باشا العسكري ، ولد في بغداد سنة ١٨٩٢ وبعد ان أتم دروسه فيها ذهب الى استانبول واكمل تحصيله العالي في مدرستها الحربية وتخرج سنة ١٩١٢ضابطاً. وهو من المؤسسين لجمعية العهد في استانبول :

وعلى أثر خروجه من المدرسة العسكرية كانت الحرب الطرابلسية الايطالية قد حمي وطيسها فتطوع للاشتراك فيها ، اسوة باولئك الضباط المتحمسين الذين كانوا يغارون على البلاد العربية من ان تكون محطاً للطامعين .

ثم عاد الى استانبول على أثر اعلان الحرب البلقانية في ١ تشرين الثاني سنة ١٩١٢ .

وفي اواخر كانون اول سنة ١٩١٣ سافر من استانبول الى بغداد ملتحقاً باللواء جاويد باشا الذي عين والياً على بغداد .

وفي اوائل سنة ١٩١٤ اسس مع رفاقه الضباط تحسين علي وعبد الحميد الشالجي وعبدالغفور الشالجي وحمدي الباجه جي وغيرهم فرعاً لحزب العهد .

وعلى اثر اعلان الحرب العامة اشترك بالحرب في جهة العراق وكان له فيها مواقف مشرفة ، ولاسيما في مواقع « كوة العمارة » و « سلمان باك » . ثم على اثر انتصار الحلفاء ودخولهم الى دمشق تمكن من الالتحاق بالجيش الهاشمي في حماه . وعلى اثر انسحاب الجيش العثماني عين قائداً للدرك في لواء دير الزور ، ثم اشترك في الحركات الوطنية ضد الجيوش الانكليزية والافرنسية وعندما تألفت الحكومة الوطنية في اواخر سنة ١٩٢٠ عاد الى بغداد فعين مديراً لشرطة السامراء وتقلب في عدة مراكز ، ثم عين قائمقاماً في عدة اقضية ، ثم متصرفاً للواء كركوك فالموصل ، فالحلة . وبعد ذلك عين مفتشاً ادارياً لمنطقة الفرات الاوسط ، فمديراً عاماً للري ، فرئيساً للهيئة التفتيشية الجنوبية في البصرة .

وللسيد تحسين العسكري مؤلف نفيس عنوانه « مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية » وللكتاب قيمته التاريخية بالنسبة للمواقع والمشاهد التاريخية المهمة المتعلقة بالقضية العربية قبل الحرب العامة وبعدها .

السيد محمد الصدر

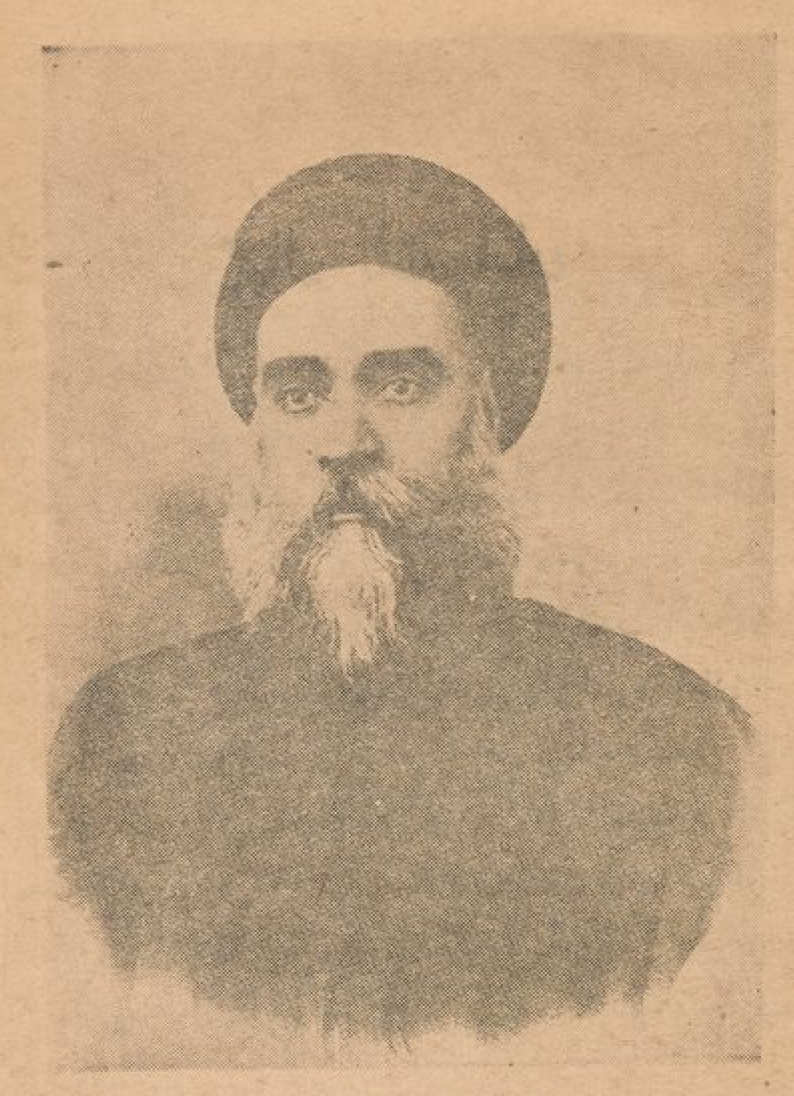
ان سماحة السيد محمد الصدر شخصية بارزة في الدين والدنيا ، والعلم والسياسة ، والسيف والقلم !.

ولد في الكاظمية فى آخر ذي الحجة سنة ١٣٠٠ هـ وترعرع وشب في حجر والده العلامة المغفور له حسن الصدر. فلما بلغ رشده توجه الى النجف الاشرف فى طلب العلم الشريف سنة ١٣١٦ فقرأ على فطاحل العلماء الاعلام مختلف العلوم الدينية « العقلية والنقلية » وعلى اثر عودته الى الكاظمية سنة ١٣٢٤ استأنف البحث والدرس والتدقيق. وكل هذه الامور لم تشغله عن الاهتمام بامر البلاد واستقلالها ورفع كلمة العرب واعادة مجدهم التالد وذكرهم الخالد فهب ، بعد الاحتلال ، للمطالبة بحقوق العراق والدفاع عن حياضه وكان في مقدمة الزعماء البارزين فانشأ حزب الحرس والحزب الوطني وغيرهما .

وبعد ان اشتعلت نيران الثورة الكبرى في العراق ، وهي الثورة التي كانت له فيها اليد الطولى ، اضطر لمغادرة العراق والذهاب الى سوريا حيث تابع مساعيه في سبيل القضية العراقية. ثم عاد الى العراق

بعد زمن ، مع جلالة المغفور له الملك فيصل . ولكنه لم يمكث طويلا اذ اضطر الى مغادرة العراق مرة ثانية . وبعد غياب دام سنتين كاملتين ، كان قد تشكل المجلس التأسيسي ، فعاد ليعين ، بعد مدة قليلة، عضواً في مجلس الاعيان . ثم انتخب رئيساً له . وقد اعيد انتخاب سماحته لهذا المنصب الرفيع سنة بعد سنة حتى آخر دورة في عهد الوزارة الهاشمية الثانية .

ولسماحته مواقف وطنية خالدة لا يمحوها كر السنين والايام ! .



السيد محمد الصدر

جمال بك بابان

من كبار رجال القانون في العراق . ولد سنة ١٨٩٣ ، ولما اعلنت الحرب العامة دخل المدرسة العسكرية في بغداد سنة ١٩١٤ ثم التحق ضابطاً احتياطياً بالجيش التركي . وبعد تأسيس الحكومة الوطنية عين قاضياً في المحاكم المدنية سنة ١٩٢٢ . ثم انتخب عضو في مجلس النواب . وفي ٢٣ آذار سنة ١٩٣٠ اسندت اليه وزارة العدلية في الوزارة السعيدية الاولى . وفي ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٣١ اسندت اليه ايضاً وزارة العدلية في الوزارة السعيدية الثانية، وفي ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ تقلد مهام وزارة العدلية في الوزارة المدفعية الاولى، وفي ٢١ شباط سنة ١٩٣٤ تقلد مهامها في الوزارة المدفعية الثانية . وتقلد مهام وزارة العدلية في الوزارة الايوبية في ٢٥ آب سنة ١٩٣٤ ، ثم عاد بعد ذلك الى ممارسة المحاماة ، وله فيها شهرة واسعة .



جمال بك باباز

جلال بك بابان

يعد معالي جلال بك بابان في طليعة الرجال العاملين في العراق .

فهو من اسرة بابان الشهيرة ذات التاريخ الخالد في شمال العراق .
وقد اتم معاليه دراسته في المدرسة الحربية بالاستانة ، وتخرج منها ضابطاً في « المدفعية » سنة ١٩١٢ واشترك في الحرب البلقانية ، ثم في الحرب الكونية ، في ميداني العراق وقفقاس . وبعد الهدنة عاد الى العراق واشتغل في القضية العربية العامة والخاصة فكان احد اعضاء جمعية العهد ، ومن مؤسسي حزب حرس الاستقلال . وقد نفي الى جزيرة « هنجام » حيث لبث مدة تقارب السنة .

وبعد انشاء الحكومة العراقية الوطنية عين قائمقاماً في اقضية عديدة ثم عين متصرفاً سنة ١٩٢٧ ، فمستشاراً ادارياً ، فوزيراً للاقتصاد والمواصلات في الوزارة الشوكتية ، فوزيراً للدفاع في الوزارة الكيلانية الاولى والثانية ، فوزيراً للمعاوف في الوزارة المدفعية الثانية . وانتخب نائباً عن لواء اربيل واسندت اليه بعد ذلك مديرية المالية العامة ، ثم نقل الى المديرية العامة في وزارة الاقتصاد سنة ١٩٣٥ .

صادق بك البصام

ولد السيد صادق البصام في بغداد سنة ١٨٩٩ ، واتم تحصيله الابتدائي والثنوي في المدرسة الجعفرية فنال شهادتها في سنة ١٩١١ ودخل المدرسة الاعدادية الملكية التي حولت بعد مدة الى المدرسة السلطانية . وانتقل من هذه المدرسة الى استانبول سنة ١٩١٥ فاحرز رتبة ضابط احتياط .

وقد اشترك في حرب ازمير . وبعد الهدنة عاد الى بغداد ومارس التجارة وفي الوقت نفسه داوم على الدراسة ودخل كلية الحقوق سنة ١٩٢٢ فنال شهادتها سنة ١٩٢٥ ، وكانت قد اسندت اليه رئاسة تحرير الوقائع الرسمية في اوائل سنة ١٩٢٤ فلما تخرج من كلية الحقوق استقال من وظيفته واحترف المحاماة . وبعدئذ اسندت اليه ادارة المدرسة الجعفرية . وهو ما زال يتقلب في ادارتها ونظارتها . وفي سنة ١٩٣٠ انتخب نائباً عن الكوت ، ثم اعيد انتخابه عن الديوانية مرتين ، واسندت اليه مديرية الاملاك والاراضي الاميرية العامة في سنة ١٩٢٥ فلم يمكث فيها سوى اربعة اشهر ونصف ، ثم عين وزيراً للمعارف .

وهو يحسن اللغات العربية والتركية والافرنسية والانكليزية .

وله مؤلفات تدريسية في علم الاشياء والمعلومات المدنية ، ومسك الدفاتر . وقد عرف بمواقفه الوطنية ، ولاسيما في المجلس النيابي وله جرأة ادبية تجلت في جميع الادوار التي مر بها .

تحسين بك علي

ولد في بغداد وبعد ان اكمل دروسه فيها سافر الى استانبول واكمل تحصيله العالي العسكري في المدرسة الحربية فتخرج منها سنة ١٩١١ .

وقد انخرط في جمعية حزب العهد في استانبول فاظهر كثيراً من الغيرة والحمية العربية . واشترك في الحرب البلقانية . وفي اواخر سنة ١٩١٣ سافر بمهمة عسكرية الى بغداد بمعية اللواء جاوييد باشا وفي اوائل سنة ١٩١٤ اسس مع رفاقه فرعاً لجمعية حزب العهد في بغداد .

واشترك في الحرب العامة فخاض غمارها في جبهة العراق . وبعد ان جرح فيها انسحب من ساحة القتال زمناً قصيراً حتى شفي من جراحه فعاد اليها . وعلى اثر احتلال بغداد سنة ١٩١٧ التحق بالثورة العربية الكبرى واشترك فيها تحت قيادة المغفور له جعفر باشا العسكري .

وللسيد تحسين بك علي مواقف مشرفة في اثناء الثورة وقد ثبت في ساحة الجهاد حتى انتهاء الحرب العامة فعين قائداً للهجانة . وعند دخول الجيش العربي الفاتح الى دمشق وحلب كان على رأس



تحسين بك علي

الهجانة ، وفي مقدمة الجيش الزاحف .

ثم اشترك في الثورة بدير الزورمع لوائه. وعند تأسيس الحكومة الوطنية في العراق سنة ١٩٢١ ذهب الى بغداد وعين مديراً للشرطة فقائمقاماً في عدة مراكز ، فمتصرفاً في عـدة الوية . وهو الآن متصرف البصرة .

وقد اشتهر السيد تحسين بـك علي بادارته وحزمـه واخلاقه الرضية العربية .

ناجی بك شوكت

هو سليل اسرة شهيرة زادها شهرة المغفور له محمود شوكت باشا صاحب الدور الاكبر في الانقلاب العثماني .

ولد في بغداد واكمل تحصيله العالي في استانبول ، قبل الحرب العامة ، وعين بعدئذ مدعياً عاماً لمنطقة لواء بغداد .

وعلى اثر اعلان النفير العام ، عين ضابطاً احتياطياً في الجيش العثماني واشترك بالحرب في جبهة العراق حيث وقع جريحاً فاسره الانكليز وارسلوه الى الهند . وكان لا يزال في اسره عندما اعلنت الثورة العربية في الحجاز فالتحق بها . وقد بقي في الجبهة الشمالية ، مرافقاً لفخامة نوري باشا السعيد الذي كان رئيساً للاركان الحربية حتى انتهاء الحرب العامة . وعندئذ عاد الى بغداد . واذ تأسست الحكومة الوطنية عين معاوناً لمتصرف بغداد ، ثم متصرفاً للموصل ، فمتصرفاً لبغداد ، فوزيراً للداخلية ، فرئيساً للوزارة التي تشكلت في ٣ تشرين ثان سنة ١٩٣٢ واستقالت في ١٨ اذار سنة ١٩٣٣ فسفيراً لدى الحكومة التركية الكمالية في انقرة . ولا يزال الى الان في هذا المنصب الرفيع .

مصطفى بك العمري

هو من العائلة العمرية الشريفة المشهورة في البلدان العربيـة . ولد في الموصل . واكمل تحصيله العالي في بغداد ثم تخرج استاذاً من معهد الحقوق وقد اشترك بجمعية حزب العهد . وعند نشوب الحرب العامة اشترك بها في جبهة بغداد بوظيفة ضابط . وعلى اثر انتهاء الحرب كان في مقدمة مناصري الثورة العراقية الكبرى وله في تاريخها صفحة شريفة . ثم تشكلت الحكومة الوطنية فعين قائمقاماً ، وتنقل في عدة مراكز ، ثم رفع متصرفاً وقد اشغل هذا المنصب في عـدة الوية ، ثم عين لرئاسة التفتيش العامة في وزارة المالية ، ثم مـديراً للداخلية العامة ، وهو الان وزير للداخلية . وقد قبل الاشتراك في الوزارة السليمانية حباً بالمصلحة العامة بعد ان تضعضعت حالة الدولة الداخلية في عهد السليمانيين . فهو اذن معتدل ، ولكن اعتداله لا ينقص شيئاً من قيمة وطنيته الصادقة التي يقدرها الجميع .



مصطفى بك العمري

الدكتور سامي بك شوكت

هو من العائلة الشوكتية المشهورة في العراق ، ومن مواليد بغداد . اكمل تحصيله العالي وتخرج طبيبا من جامعة استانبول . وعلى أثر تشكيل الحكومة الوطنية في العراق عين رئيساً صحياً لامانة العاصمة ، ثم مديراً للصحة العامة ، ثم مفتشاً . وهو اليوم مدير عام لوزارة الصحة . ولقد تقدمت الحالة الصحية في عهده تقدماً عظيما بالنسبة لنشاطه وغيرته ومقدرته الفنية .

فهو اذن من الموظفين الممتازين ، فضلا عما هو مشهور عنه من الوطنية الصادقة ، والاخلاص للقضية العربية، نفع الله العراق بعلمه ونشاطه واخلاصه !



الدكتور سامي بك شوكت

صبيح بك نجيب

ولد في بغداد، واتم تحصيله في مدارسها ثم ذهب الى استانبول حيث اكمل تحصيله العالي في المدرسة الحربية فتخرج ضابطاً .

وقد اشترك في تأسيس جمعية حزب العهد في استانبول . وعلى أثر اعلان النفير العام اشترك في الحرب الكونية في جهة القفقاس . ثم اعلنت الثورة العربية فهرب من الجيش العثماني سنة ١٩١٧ وجاء الى بغداد بقصد الالتحاق بالثورة في الحجاز . الا ان الحكومة الانكليزية المحتلة في بغداد آنئذ القت القبض عليه مع السيد نوري فتاح وارسلتها الى معقل الاسرى في الهند وقد بقيا في هـذا المعقل الى سنة ١٩١٩ ، اي الى ما بعد الهدنة . عندئذ فك اسرهما فعاد صبيح بك الى سوريا والتحق بالجيش في دمشق فعين مرافقاً لجلالة الملك فيصل . وقد بقي بمعيته وسافر بمعيته ايضاً الى بغـداد حيث بقي مدة بعد تتويج جلالته ملكا على العراق . ثم عين مديراً للمدرسة العسكرية في بغداد ، فمديرا عاماً لشرطة العراق . وبعدئذ نقـل الى السلك الديلوماسي فعين مستشاراً لمفوضية برلين ثم ممثلا للعراق في جنيف . وبينما نحن على اهبة طبع هـذا الكتاب صدر المرسوم الملكي بتعيينه معتمداً لمفوضية العراق في القاهرة . فـنرجو له الاستمرار في التقدم ، ونرجو للعراق على يد امثاله من المخلصين ان ينال كل ما يصبو اليه من ازدهار .

الشيخ صالح بك باش اعيان العباسي

من مواليد البصرة سنة ١٨٧٤ وهو من اشرافها ومن كبار الملاكين فيها .

تقلب على عهد الحكومة العثمانية في عدة مراكز ادارية وكان في آخر هذا العهد رئيساً لبلدية البصرة .

وعلى اثر تشكيل الحكومة الوطنية في سنة ١٩٢١ عين اول متصرف عربي على لواء العمارة ، ثم تولى وزارة الاوقاف في الوزارة العسكرية الاولى التي تألفت في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ واستقالت في ٣ آب سنة ١٩٢٤ ثم عين عضواً في مجلس الاعيان وانتخب مراراً عديدة نائباً عن لواء البصرة .

ومعاليه يعتبر في طليعة المخلصين للقضية العربية والعاملين لها بما اوتوا من نشاط ومقدرة .

الحاج عبد الحسين الحلبى

من مواليد بغداد ومن الاسياد الاشراف الذين يشار اليهم بالبنان . فهو يعد في طليعه سادات الشيعة في القطر الشقيق وقد اكتسب شهرة واسعة بعد ان تنقل في عدة وزارات اظهر فيها جميعها صفات بارزة من همة ونشاط وغيرة على المصلحة العامة .

ومن المعروف عنه انه طالما استخدم نفوذه وزعامته لتقوية الروح العربية في العراق ولتوثيق الروابط بين العراق وسائر الاقطار العربية المجاورة وما زالت البلاد باشد الحاجة لاخلاص امثاله من رجالها البارزين .

ذكرى الانقلاب المشؤوم

في التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ استعادت البلاد العراقية ذكرى مرور عام على الانقلاب المشؤوم ، معلنة نقمتها على الذين قاموا به فاخروا القضية العراقية سنوات . وكانت الصحف اسبق الهيئات واصلحها لاعلان تلك النقمة العامة فظهرت وصفحاتها الاولى مجللة بخطوط سوداء . وها نحن ننقل في ما يلي المقال الذي خصصت له جريدة « الناس » صفحتها الاولى ، بقلم صاحبها الاستاذ عبدالقادر السياب . قال :

في مثل هذا اليوم من العام المنصرم بينما كانت البلاد تسير الى تحقيق اهدافها بخطى واسعة وهي تحمل رسالة العروبة الصادقة ويدوي صوتها في الخافقين فيردد صداه كل عربي على ضفاف النيل وبردى وفي اجواء فلسطين الشهيدة وفي بطائح واجواء جزيرة العرب، وكانت هذه الاقطار ترمق نهضة العراق بكثير من الغبطة والفرح واذا بجماعة قليلة لم تكن في البال والحسبان تتآمر على سلامة هذا

الوطن الغالي وتحدث فيه حركة شاذة مخالفة لاحكام الدستور العراقي الذي كتب بنجيع الدماء ، فساد الوطن جو قاتم اسود وسلط على الرقاب سيف الارهاق والنقمة فقتل من قتل وابعد من ابعد من رجالات العراق الابرار الذين خدموا العراق والقضية العربية خدمات سجلها لهم التاريخ باحرف من نور لقد غضب الان على هذا الحدث ووقف المخلصون من ابنائها موقف المجاهد لا كتساحه فشعرت وزارة الحدث المشؤوم بعدم رضى الامة عنها فجمعت اليها المطبلين والمهوسين الذين لا يخلو منهم بلد من البلدان واخذ اولئك بقلب الحقائق ظهراً على بطن وراحوا يكيلون لرجالات البلاد انواعاً من التهم التي هم براء منها حاسبين ان الامة تنخدع باقوالهم ، وجلبوا بعض اصحاب الصحف المأجورة من الخارج وراحوا يفضون اليها بالاحاديث التي تخالف ابسط القواعد الدبلوماسية وقد دلت دلالة واضحة على ما تشبعت به تلك الفئة من حب الانتقام .

كان يوم ٢٩ تشرين الاول الماضي من اروع ايام هذا الوطن وقد اصاب البلاد الذهول من زاخو الى الفاو من هول المصاب الاليم الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ العراق بل في تواريخ الشعوب قاطبة .

تقوم الانقلابات في العالم حينما يشتد فيها الظلم وتتعقد فيها الاحوال وتقسو فيها الانظمة والقوانين فتجر الانقلابات ذاك الظلم وتكتسح جميع القوانين الظالمة القاسية وتغير الحالة باجمعها، والعراق لم يحدث فيه شيء من هذا القبيل وانما هو كبلد دستوري اشترى استقلاله

بالدماء واخذ يسير على سنن الرقي يتمتع في ظل وارف تحت اشراف ملك دستوري دمقراطي من سلالة الرسول جاء ليتم رسالة ابيه في الجهاد مؤسس كيان هذه الدولة وقد اولى ثقته بفئة من رفقاء ابيه في الجهاد لادارة شؤون المملكة ومهما وقع بين هذه الفئة والفئات الاخرى من الاختلافات في الاراء كما هي السنة الطبيعية في جميع ممالك الدول الراقية، فالكل اخوان متفقون على الجوهر ساعون الى اعلاء شأن مملكتهم ورقيها .. وما كان يخطر بالخاطر والبال ان تتآمر فئة من الناس وتحدث مثل هذا الحدث المشؤوم الذي اخر في سير العراق الى تحقيق امانيه الغالية وسبب افظع المآسي في هذا القطر الذي جاهد زمنا طويلا في سبيل الحرية والاستقلال .

ما اشد روعة الوطن حينما علم بمقتل جعفر وابعاد ياسين ونوري ورشيد الذين دفعهم الواجب الى حقن الدماء في بلدهم الغالي عليهم والذين يفدون انفسهم في سبيل الله - يبعد ويقتل من ساهم في تأسيس كيان هذا الوطن وعرض صدره الى الرصاص في اشد ساعات المحنة وتطلق السنة السوء عليهم بالتهم الكاذبة ؟ ويذاع في المذياع العراقي ما لا يتفق وابسط قواعد العدل لحكومة دستورية ناشئة لحكومة العراق ؟ !

لقد تباكوا على الحريات وعلى الدستور وتظاهروا بالاخلاص ولكنهم ما كادوا ان ينجحوا في اقامة حدثهم حتى اضطهدوا الحريات وخالفوا الدستور وراحوا ينكلون باحرار البلاد فاعقب مقتل جعفر مقتل ضياء الشهيد وموت ياسين الزعيم وموت زكي البريء ومحاولة

قتل العربي الشجاع مولود . وهكذا تعقدت الحالة وسفت الامور واصبح الاحرار مطاردين معذبين وارتفع صوت بن مسنان واضرابه الذين عاثوا فساداً في الارض وتوصلوا الى ما لا يحلمون اليه في المنام . فكانت ايام قاتمة سوداء لا يعرف الناس فيها مصيرهم ولا يأمنون على حياتهم . وفي كل يوم حادث جديد يشيب حتى الطفل الرضيع .

صبرت البلاد صبر الكرام ومن وراءها سائر اقطار العرب التي هي الاخرى فجعت ونكبت بنكبة العراق وزاد في هول النكبة وشدتها فقدان العراق لقواد كبار من قواد نهضته السياسية والعسكرية وذهبوا الى عالم الخلود شهداء بعد ان تركوا اللوعة والانة والحسرة في القلوب .

تسعة اشهر ونيف قضتها البلاد وهي في تأخر مستمر ارتكبت انواع الفظائع ونشرت الفوضى وعم الفساد وصودرت الحريات وعطلت الصحف التي وقفت موقف المعارض لذلك العهد المشؤوم وفرضت الرقابة القاسية وابعد الرجال المخلصون عن وطنهم بدون مراعاة لاحكام الدستور الذي قسم الجميع على المحافظة عليه ! .. ولكن الامة التي لا تصبر على الضيم ولا تستكين على الخنوع ولا تقبل الذل والعار عرفت كيف تنتقم لشرفها وكيف تكتسح السياسة الهوجاء التي حلت دون ارادتها . فشاء الله زوال ذلك العهد البائد بعد ان خلق المساويء وترك القلوب مكلومة والعيون مقرحة دامية وخف جيل من مصيفه في بلد الشام الى العراق فكان مجيئه خاتمة لعهد ظالم قاس واعاد الى البلاد حياتها الاولى وسيرتها التي خطها فيصل الخالد

وسار عليها من بعده الانصار .

ومن مآسي ذلك العهد تجارب وعبر يجب ان يغتبط بها الشعب فقد انصهرت النفوس وظهرت مكنوناتها وعرف المخلص من غيره . وخير عبرة يجب ان نتعظ بها هو وجوب سهر الامة المتواصل على حماية الوطن من الاخطار وعدم فسح المجال لعصابات السؤ لكي تمثل دوراً آخر مثل هذا الدور البغيض. ويجب ان نعطي درساً قاسياً لكل شخص يتآمر على سلامة الوطن في سبيل غاياته ومنافعه ..

هذه خلاصة موجزة عن ذكرى اليوم المشؤوم ستبقى الامة تردد مآسيه كل يوم وسيسجل التاريخ الخزي والعار في صحائفه لبعض الرجال الذين انقلبوا اي منقلب واعطتهم الامة جزاء وهم احياء يرزقون . ثم نقف في مثل هذا اليوم وقفة الاجلال لابطالنا المغاوير الذين ذهبوا ضحية ذلك الحدث وعزاء الامة برجالها الافذاذ زملاء الراحلين في الجهاد، الساعين مع ابناء البلاد من الشمال الى الجنوب الى تحقيق اهداف العراق واتمام رسالته تحت ظل الملك المحبوب .

الوطن ال
العراقي
وسلط
ابعد م
العربية
على هذ
فشعر
اليها الم
اولئك
البلاد
باقوال
يفضو
دلت

وقد
الذي
قاطب

الا
وت
يحا

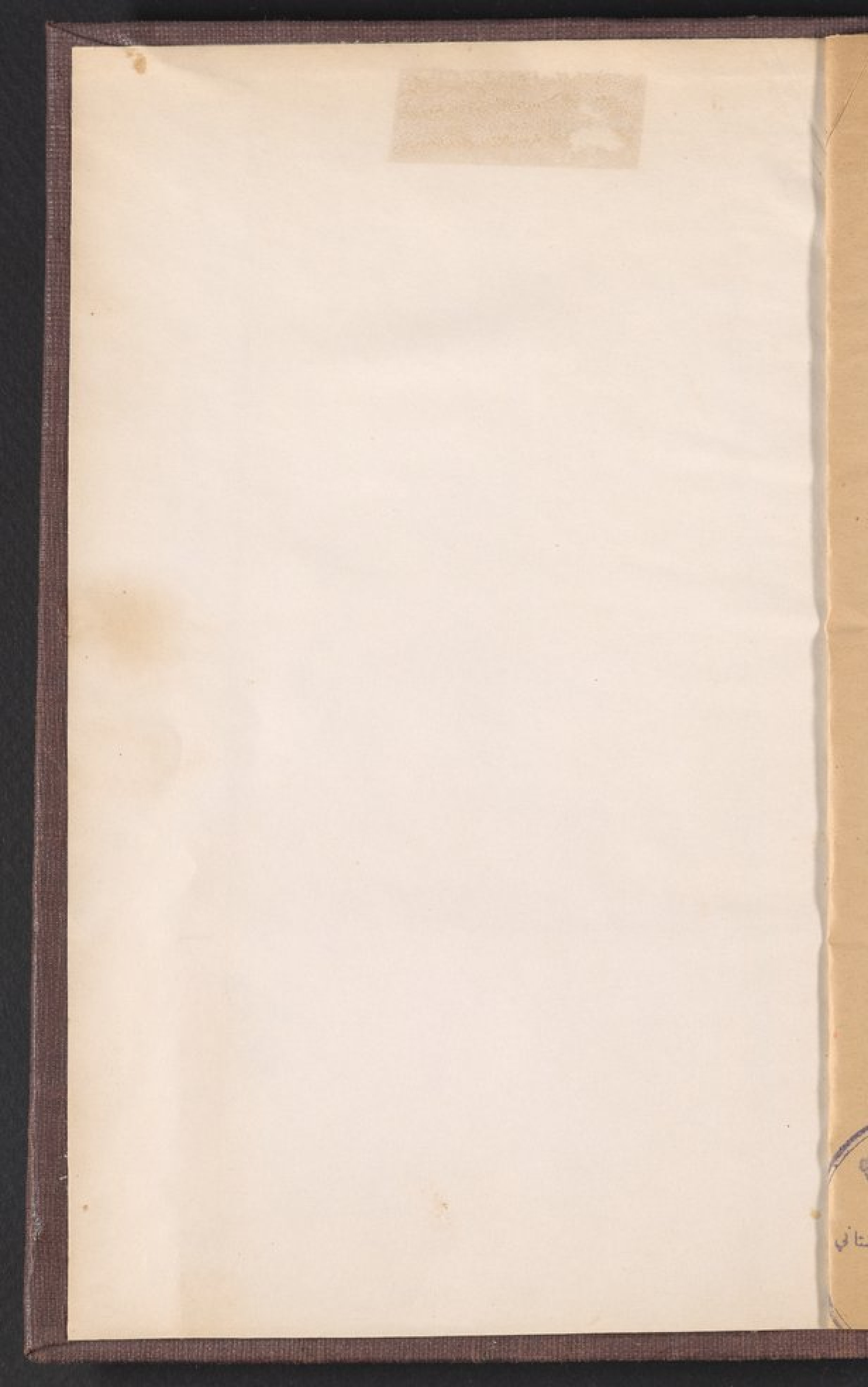
صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٩	١٠	منهم	منها
٢١	٧	الفقيد	السيد
٣٢	٤	أباضطهاد	ام باضطهاد
٣٣	٥	يمناً	يميناً
٣٨	١٨	اختطها	اخطتها
٣٩	٦	تشديداً	تشدداً
٤٠	٣	واطمأنانهم	واطمئنانهم
٤٢	١٥	تعقيب	تعقب
٥٠	١٥	على الزواج بابنة	على زواج السيد رشيد بابنة اخيه
٥٢	٢	المستقلين	المستقيلين
٦٧	١٨	الغرفة	الفرقة
٦٨	٤	الغرفة	الفرقة
٩٧	١١	وزارة	وزراء
١٠٢	٤	تلقين	تلقي
١٠٨	١٠	تعلمها	نعلمها
١٠٨	١٤	اضاع	اضاعه
١١٠	٣	وحرب	وخريطة
١١٢	٤	١٩٣٤	١٩٣٣
١٢٦	١	جهة	جبهة
١٣٠	٤	عضو	عضواً
١٣٢	١٢	للمعاوف	للمعارف

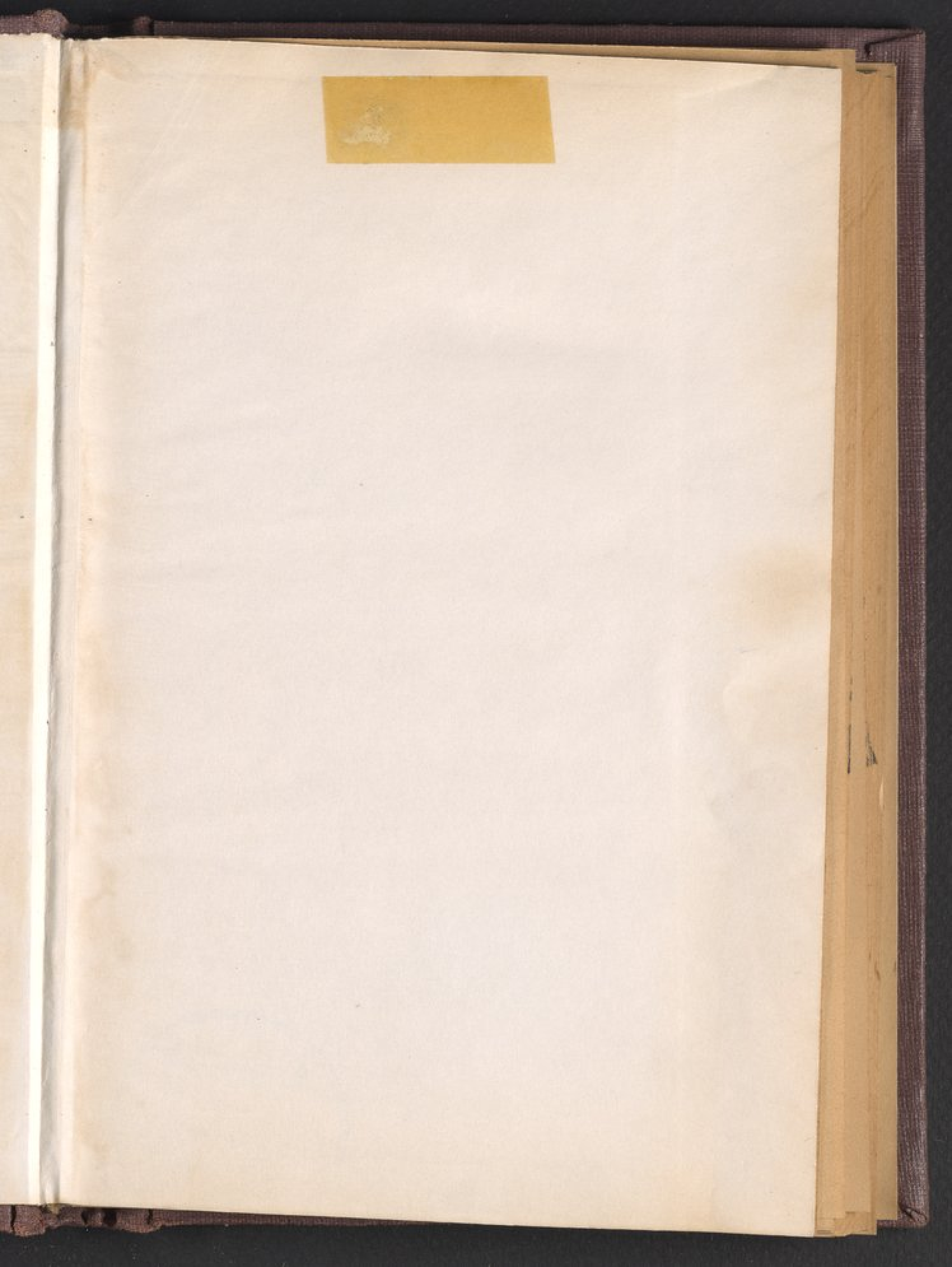
الوطن ال
العراقي ا
وسلط ع
ابعد مز
العربية
على هذا
فشعرت
اليها الم
اولئك
البلاد
باقواله
يفضو
دلت

وقد ا
الذي
قاطبة

الا
وت
يحد

مكتبة العرب
لصاحبها
الشيخ يوسف توما البستاني
بشارع الفجالة
بمصر





DS
79.52
Y3x
1938

18 NOV 1987

